جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

أسس الاختيار عند الإمام
أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)

من خلال كتابه
«الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة»

إعداد الدكتور

هادي حسين عبد الله فرج

قسم القراءات وعلومها - كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها - جامعة الأزهر - طنطا - مصر

أسس الاختيار عند الإمام أبى العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت ١٢٢٤ هـ) من خلال كتابه "الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة"

هادي حسين عبدالله فرج

قسم القراءات وعلومها ,كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها , جامعة الأزهر, طنطا , مصر.

البريد الالكتروني: Hadyfarag15490el@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية كتاب: "الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة" للإمام ابن عجيبة ومكانته بين الكتب المؤلفة في توجيه القراءات، مع الكشف عن أهم الأسس التي بنى عليها ابن عجيبة اختياراته للقراءات كموافقة القراءة لنظائرها المجمع عليها، وموافقة ما عليه أكثر القراء العشرة، وموفقة الحديث النبوي الشريف، وموافقة قراءات الصحابة، ورسم المصحف الشريف، وموافقة قواعد اللغة والنحو والصرف، ومراعاة الخفة وعدم الثقل، ومراعاة ما سلم من الحذف أو التقدير، ومراعاة المعنى، وموافقة القياس، والمناسبة، ومراعاة النص على الحكم الفقهي.

وقد اتبعت في هذا البحث كلا من المنهج الاستقرائي المقترن بالمنهج الوصفي ثم التحليلي، حيث إن طبيعة البحث تقتضي استقراء اختيارات ابن عجيبة للقراءات القرآنية، ثم وصفها وتحليلها للوصول إلى أسس ومعايير الاختيار عنده.

وقد أظهر البحث أن الإمام ابن عجيبة تبحر في علوم شتى كالتفسير والحديث والفقه والتصوف واللغة مما كان له أثر بالغ في ثراء المادة العلمية لكتابه وتنوع أسس الاختيار عنده، كما كشف عن مدى تأثر الإمام ابن عجيبة باختيارات غيره من العلماء كالجعبري وأبي عبيد القاسم ابن سلام وأبي حاتم السجستاني ومكي بن أبي طالب وغيرهم، ويوصي البحث إلي أن يتم جمع اختيارات المفسرين للقراءات عبر القرون مع بيان أسس الاختيار عندهم والمقارنة بينها.

الكلمات المفتاحية: أسس– الاختيار – ابن عجيبة– الدرر الناثرة.

The foundations of selection according to Imam Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad bin al-Mahdi bin Ajiba (d. 1224 AH) through his book "The Spreading Pearls in Guiding the Frequent Readings"

Hady Hussein Abdullah Faraj
Department of Recitations and their Sciences , College of the Noble Qur'an for Recitation and its Sciences , Al-Azhar University , Tanta , Egypt.
Email: Hadyfarag15490.el@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to demonstrate the importance of Imam Ibn Ajiba's book "The Spreading Pearls in Guiding the Frequent Recitations" and its place among the books composed in directing the readings, while revealing the most important foundations upon which Ibn Ajiba built his choices of readings such as the approval of reading for its unanimous peers, and the approval of what most of the ten readers agreed upon. And the approval of the noble Prophet's hadith, the approval of the companions's readings, the drawing of the Noble Qur'an, the approval of the rules of language, grammar, and morphology, the consideration of lightness and lack of weight, the observance of what was given of omission or appreciation, the observance of the meaning, the approval of the analogy, the occasion, and the observance of the text on the jurisprudential ruling.

I followed in this research both the inductive approach associated with the descriptive method and then the analytical one, as the nature of the research necessitates extrapolating Ibn Ajiba's choices to the Qur'anic readings, then describing and analyzing them to arrive at the foundations and criteria for his choice.

The research has shown that Imam Ibn Ajiba navigates various sciences such as interpretation, hadith, jurisprudence, mysticism and language, which had a great impact on the richness of the scientific material of his book and the diversity of the foundations of his choice, and revealed the extent to which Imam Ibn Ajiba was affected by the choices of other scholars such as al-Ja`bari, Abu Ubaid al-Qasim Ibn Salam and Abi Hatim al-Sijistani, Maki bin Abi Talib and others, and the research recommends that the interpreters 'choices for readings over the centuries are collected, with an explanation of the basis for their selection and comparison between them.

Keywords: The foundations - Selection - Ibn Agiba - The prose pearls.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد بعد الرضا، ولك الحمد أبدًا أبدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على منهجهم، واتبع طريقهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن علم توجيه القراءات من أجل وأشرف العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم فهو يعنى ببيان الوجوه والمعاني المقصودة من قراءة ما، وذلك اعتمادًا على أدلة نقلية كالقرآن الكريم والسنة ورسم المصحف، أو القواعد العربية من نحو وصرف وغيرهما أو كلاهما معًا.

وقد اهتم العلماء بهذا العلم اهتمامًا عظيمًا، وألفوا فيه مؤلفات كثيرة(١)، ومن المؤلفات في هذا العلم المبارك كتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)، هذا الكتاب الذي يُعَدُّ من أول الكتب المستقلة التي وصلت إلينا في توجيه القراءات العشر.

وإن كان هناك توجيهات ضمنية للقراءات في بعض شروح الطيبة كشرح

(١) وذلك مثل كتاب «حجة القراءات» لابن زنجلة، و«الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه، و«الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي، و«الكشف عن وجوه القراءات» لمكي بن أبي طالب وغيرها.

النويري إلا أن هذه الكتب غير مستقلة بالتوجيه فهي في الأساس وضعت لشرح نظم الطيبة.

ومن خلال التتبع والاستقراء للكتاب الدرر الناثرة وجدت أن مؤلفه (رحمه الله) أكثر فيه من ذكر اختياراته للقراءات القرآنية، وقد تعددت هذه الاختيارات حتى وصلت إلى نحو اثنين وأربعين وتسعمائة (٩٤٢) اختيارًا تقريبًا فأردت أن أجمع شتات هذه الاختيارات، وأبين الأسس والمعايير التي بنى عليها ابن عجيبة (رحمه الله) اختياراته، وكان من فضل الله تعالى وإنعامه عليَّ أن وفقني للكتابة في هذا البحث وجعلته تحت عنوان: («أسس الاختيار عند الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ) من خلال كتابه «الدرر الناثرة في توجيه القراءات العشر المتواترة»).

ومن أهم الأسباب التي دعتني للكتابة في هذا البحث ما يلي:

أولاً: قيمة الكتاب العلمية من حيث كونه يتعلق بعلم جليل له مكانة خاصة في النفوس ألا وهو علم القراءات القرآنية الذي يدور محوره حول كتاب الله (عز وجل).

ثانيًا: يُعَدُّ كتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» من أول الكتب التي تعنى بتوجيه القراءات العشر المتواترة.

ثالثًا: كثرة الاختيارات الواردة في الكتاب حيث بلغت اثنين وأربعين وتسعمائة (٩٤٢) اختيارًا تقريبًا.

رابعًا: تعدد الأسس التي بنى عليها ابن عجيبة اختياراته.

خامسًا: لم يتعرض أحد ــ فيما أعلم ــ إلى ذكر أو جمع اختيارات ابن عجيبة في القراءات، مع بيان المعايير والأسس التي بنى عليها هذه الاختيارات، فأردت أن أنال شرف السبق في ذلك.

سادسًا: أن الإمام ابن عجيبة من العلماء المتبحرين في علوم شتى كالتفسير

والحديث والفقه واللغة والتوجيه وغيرها مما كان له أثر في ثراء المادة العلمية لكتابه وتنوع أسس الاختيار عنده.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على كل من المنهج الاستقرائي المقترن بالمنهج الوصفي ثم التحليلي، حيث إن طبيعة البحث تقتضي استقراء اختيارات ابن عجيبة للقراءات القرآنية، ثم وصفها وتحليلها للوصول إلى أسس ومعايير الاختيار عنده.

الدراسات السابقة:

بعد طول بحث وتنقيب واطلاع على قوائم الرسائل والبحوث للعديد من الجامعات، ومراكز الدراسات الإسلامية وغيرها، وكذلك البحث على الشبكة العنكبوتية تبينت أن موضوع البحث لم يتناوله أو يفرده أحد بالبحث أو الدراسة، وإن كانت هناك دراسات في موضوع الاختيار عمومًا مثل «الاختيار عند القراء مفهومه ومراحله وأثره في القراءات» رسالة ماجستير بجامعة أم القرى للباحث/ أمين إدريس فلاته.

وكذلك «الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه» د. نصر سعيد، ط. دار الصحابة ــ طنطا، و«اختيارات أبي حاتم السجستاني في القراءات جمعًا ودراسة»، إعداد: سعود بن عبد العزيز الغنيم، ط. دار التفسير ــ جدة ــ السعودية وغير ذلك، فهي لم تتعرض للإمام ابن عجيبة ولا لكتابه.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عجيبة وكتابه وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** التعريف بالإمام ابن عجيبة، ويشتمل على:

اسمه، كنيته، مولده، أهم شيوخه، أهم مؤلفاته، وفاته.

- **المطلب الثاني:** التعريف بكتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» ويشتمل على:

أولاً: أهمية كتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة».

ثانيًا: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الثاني: الاختيار وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** تعريف الاختيار لغة واصطلاحًا، الفرق بين الاختيار والقراءة.
- **المطلب الثاني:** صيغ الاختيار عند ابن عجيبة.

المبحث الثالث: أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة، وفيه سبعة عشر مطلبًا:

- **المطلب الأول:** موافقة القراءة لنظائرها المجمع عليها.
- **المطلب الثاني:** موافقة القراءة ما عليه أكثر القراء العشرة.
- **المطلب الثالث:** موافقة الحديث النبوي الشريف.
- **المطلب الرابع:** موافقة قراءات الصحابة (رضي الله عنهم).
- **المطلب الخامس:** موافقة قول ابن عباس (رضي الله عنهما).
- **المطلب السادس:** موافقة رسم المصحف.
- **المطلب السابع:** الاختيار على أساس قواعد اللغة والنحو والصرف ويشتمل على:

أولاً: موافقة القراءة للأفصح.

ثانيًا: موافقة الفصحى.

ثالثًا: موافقة الأشهر.

رابعًا: موافقة الأكثر استعمالًا والأفشى والشائع في اللغة.

خامسًا: موافقة لغة قريش.

- **المطلب الثامن:** موافقة القراءة ما جاء على الأصل في القواعد والنحوية والصرفية ويشتمل على:

أولاً: اختيار ما جاء على الأصل في بنية الكلمة.

ثانيًا: اختيار الفعل المبني للفاعل على المبني للمفعول.

ثالثًا: اعتبار أن الإظهار هو الأصل.

رابعًا: موافقة الأكثر استعمالًا والأفشى والشائع في اللغة.

خامسًا: مراعاة تذكير الفعل إذا كان المؤنث مجازيًا وفصل بينهما بفاصل.

- **المطلب التاسع:** مراعاة الخفة وعدم الثقل ويشتمل على:

أولاً: الخفة التي هي ضد التشديد.

ثانيًا: التخفيف بحذف حرف أو تسهيله.

ثالثًا: التخفيف بتبادل الحركات.

- **المطلب العاشر:** مراعاة ما سلم من الحذف أو التقدير، ويشتمل على:

أولاً: اختيار ما سلم من الحذف على غيره.

ثانيًا: اختيار ما قلّ حذفه على ما كثر حذفه.

- **المطلب الحادي عشر:** مراعاة المعنى.
- **المطلب الثاني عشر:** موافقة القياس.
- **المطلب الثالث عشر:** موافقة المناسبة ويشتمل على:

أولاً: اختيار القراءة مناسبة لما قبلها.

ثانيًا: اختيار القراءة مناسبة لما بعدها.

ثالثًا: اختيار القراءة مناسبة للطرفين ما قبلها وما بعدها.

رابعًا: اختيار القراءة لتعدد مناسبتها.

خامسًا: اختيار القراءة لقرب مناسبتها.

سادسًا: اختيار القراءة لمجيء الكلام على نسق واحد.

سابعًا: مناسبة بعض صفات الحروف.

- **المطلب الرابع عشر:** مراعاة النص على الحكم الفقهي.
- **المطلب الخامس عشر:** تعدد أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة في القراءة الواحدة.
- **المطلب السادس عشر:** اختيار إحدى القراءتين دون ذكر علة الاختيار.
- **المطلب السابع عشر:** تأثر ابن عجيبة باختيارات غيره من العلماء.

الخاتمة: تتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.

ثم ذيّلت البحث بالفهارس العلمية اللازمة كفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يوفقنا لخدمة كتابه والعمل به، إنه ولي ذلك والقادر عليه

المبحث الأول

التعريف بالإمام ابن عجيبة وكتابه

المطلب الأول

التعريف بالإمام ابن عجيبة

أولاً: اسمه: أحمد بن محمد بن المهدي بن الحسين بن محمد بن عجيبة[1].

ثانيًا: كنيته: أبو العباس.

ثالثًا: مولده: ولد الإمام ابن عجيبة في قرية «أعجبيش» من قبيلة «أنجرة» التي تسكن الجبال المحيطة بمدينة «تطوان» الواقعة في أقصى شمال المغرب سنة ستين أو إحدى وستين ومائة وألف من الهجرة.

رابعًا: أهم شيوخه: تتلمذ الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) على كثير من الشيوخ في شتى العلوم، ومن أشهر هؤلاء الشيوخ:

١- أبو الحسين علي بن شطير الحسيني (ت ١١٩١هـ) أخذ عنه ابن عجيبة «ألفية بن مالك» و«مختصر خليل» وغير ذلك.

٢- الفقيه القاضي عبد الكريم بن قريش (١١٩٧هـ) أول من تتلمذ عليه ابن عجيبة بتطوان ويعتبر من أكثر الذين أخذ عنهم ابن عجيبة.

---

(١) تناولت هنا ترجمة موجزة لابن عجيبة ذكرت فيه اسمه وكنيته ومولده وأهم شيوخه وأشهر مؤلفاته ثم وفاته، ومن أراد المزيد عن ابن عجيبة فليراجع «فهرسة ابن عجيبة»، «الأعلام» للزركلي (٢٤٥/١)، «إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر» (٢٤٥/١)، «معجم المؤلفين» (٦٣/١)، «مقدمة تحقيق تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد» (١/١: ٣٢) بتحقيق د. أحمد عبد الله القرشي، و د. حسن عباس ذكي.

٣- العلامة أبو عبد الله محمد بن الحسن الحسني (ت ١٢٠٠هـ) لازمه ابن عجيبة ملازمة تامة فأخذ عنه تفسير القرآن، والبخاري مرتين سماعًا، وبعضه شرحًا، وكذلك مسلم، ومختصر خليل السبكي، والورقات في أصول الفقه للجويني، وحكم ابن عطاء وغيرها، ووصفه ابن عجيبة بقوله: «الإمام الحبر الهمام مفتي الأنام، وأحد أئمة الإسلام، وخاتمة المحققين، وشمس المدققين».

٤- العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي (ت ١٢١٣هـ) أخذ عنه ابن عجيبة علم الفرائض وكتاب التسهيل لابن مالك، وحصل منه على إجازة عامة.

ولم تشر المصادر التي وقفت عليها إلى أحد تلاميذ ابن عجيبة.

خامسًا: أهم مؤلفاته: ألف الإمام ابن عجيبة في علوم كثيرة كالتفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والتوجيه، والتصوف، وغيرها، وتبلغ حصيلة مؤلفاته ما يزيد على خمسة وأربعين مؤلفًا، وأهم هذه المؤلفات ما يلي:

١- «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد» وهو أشهر مؤلفاته وهو محقق ومطبوع.

٢- «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» وهو الكتاب محل الدراسة.

٣- «الكشف والبيان في متشابه القرآن».

٤- «حاشية على الجامع الصغير» للسيوطي يوجد منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالمغرب، تحت رقم (١٨٣١ د).

٥- «رسالة في العقائد والصلاة» منها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت (مجاميع شنقيطي ٤/٧).

٦- «الفتوحات القدسية في شرح المقدمة الآجرومية» توجد منه نسخة تحت رقم (٢٠٠٤ د:١: ق.م) الخزانة العامة بالرباط، عدد صفاتها (٢١٩).

٧- «الفهرسة» لابن عجيبة طبعت بتحقيق د. عبد الحميد صالح سنة

١٩٩٠م.

٨- «إيقاظ الهمم في شرح الحكم» وطبع أكثر من مرة منها طبعة دار المعارف بمصر ١٩٨٥م، مراجعة وتقديم محمد أحمد حسب الله.

سادسًا: وفاته: توفي الإمام ابن عجيبة في السابع من شهر شوال سنة أربع وعشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية (١٢٢٤هـ) (رحمه الله) رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

المطلب الثاني
التعريف بكتاب «الدرر الناثرة في القراءات العشر المتواترة»

ويشتمل على:

أولاً: أهمية كتاب «الدرر الناثرة في القراءات العشر المتواترة»:

يُعَدُّ كتاب «الدرر الناثرة في القراءات العشر المتواترة» من أول المصادر المستقلة التي وصلت إلينا في توجيه القراءات العشر المتواترة، وذلك لأن الكتب المؤلفة في التوجيه ووصلت إلينا منها ما هو في توجيه القراءات السبع كـ«الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه، و«الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي، و«الكشف عن وجوه القراءات وعللها» لمكي بن أبي طالب، ومنها ما هو في توجيه القراءات الثمان – قراءات الأئمة السبعة ويعقوب الحضرمي– ككتاب «معاني القراءات» للأزهري، و«المختار في معاني قراءات أهل الأمصار» لأبي بكر محمد بن إدريس، و«الموضح في وجوه القراءات وعللها» لابن أبي مريم.

من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب حيث يجد الباحث فيه ضالته عند البحث عن توجيه أو معنى أي قراءة من القراءات العشر.

ثانيًا: منهج المؤلف في الكتاب:

بدأ ابن عجيبة كتابه بحمد الله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ)، ثم صدر الكتاب بثلاث مقدمات:

المقدمة الأولى: في آداب القارئ والمقرئ.

المقدمة الثانية: في فضل القرآن العظيم.

المقدمة الثالثة: في الحديث عن الأحرف السبعة، والتعريف بالقراء العشرة ورواتهم وذكر أسانيدهم في القراءات.

ثم شرع في بيان المقصود والغرض الأساس للكتاب وهو توجيه القراءات،

ولم يقسم كتابه إلى أصول وفرش كأغلب المصنفات في علم القراءات وإنما بدأ بالحديث عن الاستعاذة مبيناً لفظها وحكمها ومحلها ومعناها، ثم انتقل للحديث عن البسملة ومذاهب القراء فيها مع بيان وجه كل مذهب، ثم انتقل للحديث عن توجيه القراءات حسب الترتيب المصحفي مبتدأ بسورة الفاتحة منتهيًا بسورة الناس.

ويمكن تلخيص منهجه في التوجيه فيما يلي:

١- يذكر الكلمة القرآنية، ثم يقوم ببيان القراءات الواردة فيها منسوبة إلى من قرأ بها.

٢- يقوم بتوجيه كل قراءة من القراءات الواردة بطريقة موجزة ليس فيها إطناب ممل ولا اقتصار مخل معتمدًا على قواعد اللغة من نحو وصرف وبلاغة وهو الجانب الغالب في توجيهاته، مع اعتماده على بعض المعالم الأخرى للتوجيه كتوجيه القراءة المختلف فيها بقراءة أخرى متفق عليها، وتوجيه القراءة برسم المصحف، وبالحديث النبوي الشريف وبأقوال الصحابة والتابعين وغير ذلك.

٣- يعرض توجيه بعض الأصول في موضعها من السورة كضم الهاء في «عليهم» وصلة ميم الجمع في سورة الفاتحة[١]، وكتوجيه هاء الضمير في أول مواضعها في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فِيهِۛ هُدٗى﴾[البقرة: ٢]، وإبدال الهمز في ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾[البقرة: ٣] وتغليظ اللام في ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣] وغير ذلك[٢].

٤- يقوم بعد توجيه القراءات بذكر القراءة المختارة معبرًا عن ذلك بلفظ:

(١) ينظر: «الدرر الناثرة» (٤١: ٤٣).

(٢) السابق (٤٤- ٤٥).

«والأحسن» غالبًا[١]، ثم يذكر سبب الاختيار معتمدًا في ذلك على عدة أسس ومعايير سوف نذكرها لاحقًا.

٥- اعتمد في كتابه على عدة مصادر ذكرها في آخر كتابه بقوله: «هذا آخر ما قصدت جمعه من «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» معتمدًا في ذلك على «النشر» في النسبة، وعلى الجعبري والبيضاوي والثعلبي، وكتب اللغة في التوجيهات»[٢].

(١) ينظر: «الدرر الناثرة» (٤٧- ٤٨) على سبيل المثال.

(٢) السابق (٤٤٣).

المبحث الثاني

الاختيار

المطلب الأول

تعريف الاختيار لغة واصطلاحا، والفرق بين الاختيار والقراءة

أولاً: الاختيار في اللغة: يدور معنى الاختيار في اللغة حول الانتقاء والاصطفاء والتفضيل قال ابن منظور: «وخاره على صاحبه خيرًا وخيَّره: فضّله، وخار الشيء واختاره: انتقاه، والاختيار: الاصطفاء»(١).

وقال الزبيدي: «وخار الشيء: انتقاه واصطفاه، واخترته عليهم عُدِّي بـ«على» لأنه في معنى فضَّلتُه»(٢).

ويدل على ذلك أيضًا ما جاء في «المعجم الوسيط»: «خيَّر بين الأشياء: فضّل بعضها على بعض، والشيء على غيره فضَّله عليه، وفلانًا: فوَّض إليه الاختيار، يقال: خيَّره بين الشيئين (اختاره): انتقاه واصطفاه، والشيء على غيره: فضّله عليه»(٣).

ثانيًا: الاختيار في الاصطلاح: هو انتقاء القارئ الضابط العارف باللغة طريقة خاصة به في القراءة منسوبة إليه مستلة من بين ما روى عن شيوخه لعلة ما(٤).

أو هو: أن يعمد من كان أهلًا للاختيار إلى القراءات المروية فيختار منها ما

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور مادة [خ.ي.ر] (٢٦٤/٤).

(٢) «تاج العروس» للزبيدي مادة [خ.ي.ر] (٢٣٨/١١).

(٣) «المعجم الوسيط» مادة [خ.ي.ر] (٢٦٤/١).

(٤) «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن» للشيخ طاهر الجزائري ص(١٢١).

هو الراجح عنده لسبب أو أكثر يذكره أو لا يذكره[١].

ومعنى هذا أن ينتفي من له حق الاختيار من القراءات المروية ما هو راجح عنده بناء على أساس أو أكثر سواء ذكره أم لم يذكره، إلا أننا هنا يجب أن نوضح الفرق بين القراءة والاختيار حتى لا يكون هنا لبس أو إشكال.

ثالثًا: الفرق بين القراءة والاختيار: فرق بينهما الأندرابي بقوله: «إن القراءة تعني أن يكون للمقرئ قراءة مجردة على حرف واحد من أول القرآن إلى آخره، وأما الاختيار: فهو أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفًا يفضلها لسبب يذكره أو لا يذكره، قد يكون حرف منها من قراءة في حين يكون الحرف الآخر من قراءة أخرى، وهكذا إلى آخر القرآن الكريم»[٢].

(١) ينظر: «الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه» د/ نصر سعيد ص (١١) بتصرف.

(٢) «قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين» للأندرابي ص (٢٨-٢٩).

المطلب الثاني
صيغ الاختيار عند ابن عجيبة

بإنعام النظر في كتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» لابن عجيبة نجد أنه استخدم عدة صيغ للاختيار وبيانها كالتالي:

١- «الأحسن» وهي الصيغة الأكثر ورودًا في اختياراته، وقد ورد ذكرها في (٩٠٤) تسعمائة وأربعة مواضع تقريبًا.

٢- «الأبلغ» وقد وردت هذه الصيغة في (١٥) خمسة عشر موضعًا تقريبًا.

٣- «اختياري» وقد وردت هذه الصيغة في (١٥) خمسة عشر موضعًا أيضًا.

٤- «أشهر» وقد جاءت هذه الصيغة في موضعين.

وهنا ست صيغ جاءت مرة واحدة فقط وهي:

٥- «الأفصح».
٦- «الأجدر».
٧- «الحسنى».
٨- «أحسن».
٩- «أقرب».
١٠- «أبلغ وأحسن».

وبعد عرض هذه الصيغ أريد أن أنبه على ما يلي:

- أن بعض هذه الصيغ قد يفهم منها المفاضلة بين القراءات المتواترة، وقد يظن البعض أن ما اختاره المؤلف هو الصحيح، وما لم يختره ليس صحيحًا، أو على أقل تقدير أنه مرجوح وليس براجح، وليس القضية كذلك، فإن المفاضلة بين القراءات من القضايا التي وقع الاختلاف في جوازها بين أهل العلم، فطائفة تجيز، وطائفة تحظر.

وقد تعلق المانعون من المفاضلة بين القراءات، بأن هذه القراءات كل من عند الله، وكلام الله تعالى كله حق وصواب، وكل معجز، فلا يجوز أن يفضل بعضه على بعض.

أما الطائفة الأخرى فإنها جوزت المفاضلة بين القراءات، وقالوا: أين الدليل المانع أو الحاظر، وقد ثبت تفضيل بعض سور القرآن وآياته على بعض، فلم يكن ذلك قادحًا في أن الكل من عند الله تعالى وكله حق وصواب ومعجز؟

والذي يظهر في هذه المسألة – والله أعلم – التفصيل التالي:

– إذا كانت المفاضلة بين قراءات متواترة وغير متواترة فلا إشكال في جواز المفاضلة حينئذٍ؛ لكون القراءتين مختلفتين في طريق القطع والثبوت لهما، فكون المتواترة تفضل على غير المتواترة بذلك لا إشكال فيه.

أما المفاضلة بين قراءة متواترة وأخرى متواترة، أو المفاضلة بين قراءة صحيحة مستفيضة وأخرى كذلك، فإذا كان التفضيل أو عبارته يُفهِم أن إحدى القراءتين ليست من عند الله تعالى فحينئذٍ لا يجوز هذا التفضيل، وإذا كان التفضيل لقراءة ما يسقط القراءة الأخرى التي هي مثلها، أو يكاد فلا يجوز أيضًا.

أما إذا كان التفضيل نسبيًا، لا يقد في أن الكل من عند الله (ﷻ)، ولا يسقط القراءة الأخرى، أو يكاد يسقطها، فالذي يظهر لي– والله أعلم– أنه لا مانع منه، وأقوال الأئمة وعباراتهم قد تواردت في المفاضلات بين القراءات، وتفضيل قراءة على أخرى، لكنها مفاضلة نسبية، بمعنى أنه يفضل هذه القراءة على الأخرى من جهة معينة ولسبب معين، ولا يبطل القراءة الأخرى، أو يمنع منها(١).

وهذا التفضيل والاختيار النسبي هو ما نراه عند ابن عجيبة (رحمه الله) فليس معنى اختياره لقراءة على أساس من الأسس أن ينقص من شأن القراءة الأخرى أو يضعفها أو ينكرها وهذا لم نره عنده ألبته فالقراءات كلها سواء من ناحية الرواية وسوف يتضح ذلك جليًّا فيما بعد.

---

(١) ينظر: «الاختيار عند القراء» لأمين إدريس ص(٥٧٨) وما بعدها بتصرف يسير.

المبحث الثالث

أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة

المطلب الأول

موافقة القراءة لنظائرها المجمع عليها

يستشهد كثيرًا من علماء التوجيه لقراءة بنظائرها في القرآن الكريم، بمعنى أن ترد الكلمة القرآنية في موضع أو أكثر يكون محل اتفاق بين القراء، فيكون هذا الوجه المتفق عليه شاهدًا قويًّا للوجه نفسه عند اختلافهم في الكلمة في موضع آخر(١).

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن زنجلة في قوله تعالى: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٢]، حيث قال: «قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة بفتح الياء وسكون الصاد، أي: يصلى هو، أي: يصير إلى النار من «صَلَى يَصْلَى فهو صال»، وحجتهم إجماع الجميع على قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [الأعلى: ١٢]، و﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٣]، فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى...، وقرأ الباقون ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾ بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام من قوله: «صلّيتُه أُصلّيه، تصلية»، وحجتهم: ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣١]، وقوله: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٤](٢)، ونرى ذلك أيضًا عند الفارسي(٣)، والأزهري(٤)، ومكي(٥)،

(١) ينظر: «قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند مكي» ص(١٢٢).
(٢) «حجة القراءات» لابن زنجلة ص(٧٥٥-٧٥٦).
(٣) «الحجة» للفارسي (٦/٣٩٠).
(٤) «معاني القراءات» ص(٢٧).
(٥) «الكشف» (١/٢٥).

وابن أبي مريم[١]، وغيرهم.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه، وأصبح أساسًا هامًا من أسس الاختيار عندهم، فهذا ابن خالويه بعد أن وجه قراءتي الياء والتاء في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [طه: ١٣٣][٢]، يقول: «والاختيار التاء لأن بعض القرآن يشهد لبعض، قال تعالى: ﴿جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤]، فهذا شاهد لقراءة ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾»[٣].

ولم يكن ابن عجيبة (رحمه الله) بدعًا عن غيره من العلماء السابقين، فقد كان موافقة القراءة لنظائرها المجمع عليها معيارًا من معايير الاختيار عنده، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ [الأنعام: ٦٨].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «قرأ ابن عامر بتشديد السين، وقرأ الباقون بتخفيفها، فوجه التشديد أنه مضارع (نسَّى بالتضعيف، كسمَّى يُسمي)، ووجه التخفيف: أنه مضارع أنسى كـ(أعطى يُعطي)، والأحسن التخفيف حملًا على المجمع عليه في ﴿فَأَنسَاهُ﴾ [يوسف: ٤٢]، و﴿وَمَا أَنسَانِيهُ﴾ [الكهف: ٦٣]»[٤].

فنجد أن ابن عجيبة (رحمه الله) اختار قراءة التخفيف ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾ حملًا على التخفيف المجمع عليه في ﴿فَأَنسَاهُ﴾، ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ﴾ وهو اختيار الجعبري

---

(١) قرأ نافع والبصريان وحفص وابن جماز وابن وردان في أحد وجهيه بالتاء، والباقون بالياء. ينظر: «النشر» (٢/٢٤٢).

(٢) «حجة القراءات» لابن زنجلة ص(٧٥٥-٧٥٦).

(٣) «إعراب القراءات السبع» لابن خالويه (٢/٥٧-٥٨).

(٤) «الدرر الناثرة» (١٤٠-١٤١).

أيضًا[١].

واختاره الهذلي وابن إدريس لموافقة قراءة الأكثر من الأئمة[٢].

٢- قوله تعالى: (دِينًا قِيَمًا) [الأنعام: ١٦١].

قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر القاف وفتح الياء مخففة، وقرأ الباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة[٣][٤].

فقد اختار ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة التشديد للإجماع عليه في قوله تعالى: (ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ) [التوبة: ٣٦][٥].

وهو موافق لاختيار الهذلي وابن إدريس والجعبري[٦]،[٧].

---

(١) «كنز المعاني» (١٥١٢/٣).

(٢) «الكامل» للهذلي (١٠٨٢/٢)، «الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار» (٢٦٤/١).

(٣) «النشر» (٢٥٧/٢).

(٤) ووجه قراءة الكسر والتخفيف أنه مصدر قام قياما، أي دينا دائما، ووجه قراءة التشديد: أنه صفة على وزن «فيعل» كسيد ،والأصل في «قيِّم»: قَيْوم، فقلبت الواو ياء وأدغمت الأولى في الثانية. «الكتاب المختار» (٢٩٩/٢).

(٥) «الدرر الناثرة» ص(١٥٦).

(٦) ينظر: «الكامل» (١٠٩٨/٢)، «الكتاب المختار» (٢٩٩/٢)، «كنز المعاني» (١٥٧٧/٣).

(٧) للمزيد من الأمثلة ينظر «الدرر الناثرة» ص(٤٧، ٩٣، ١٣٩، ١٩١، ١٩٤، ٢١٨، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٦١،، ٣٢٠، ٣٤٠، ٤١٧).

المطلب الثاني
موافقة القراءة ما عليه أكثر القراء العشرة

بنى الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) بعض اختياراته في القراءات على ما قرأ بن أكثر القراء العشرة، وقدمه على ما انفرد به إمام أو أكثر، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [يونس: ٦١] قرأ الكسائي وحده (يَعْزِبُ) بكسر الزاي، وقرأ الباقون بضمها[١].

والقراءتان لغتان مشهورتان عند العرب يقال: عَزَب يعْزُب ويَعْزِب[٢].

قال الإمام ابن عجيبة (رحمه الله): «والأحسن الضم لتأييده بالكثرة»[٣].

فقد علل ابن عجيبة (رحمه الله) اختياره الضم بأن عليها أكثر القراء بمعنى أن الذي يقرأ بالضم تسعة من القراء العشرة ولم يقرأ بالكسر إلا الإمام الكسائي فقط.

وهذا الاختيار موافق لاختيار الإمام الهذلي[٤] والإمام الجعبري[٥].

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩].

قرأ شعبة (**لِمَهْلَكِهِم**) بفتح الميم واللام، وقرأ حفص (**لِمَهْلِكِهِم**) بفتح الميم وكسر اللام، وقرأ الباقون (**لِمُهْلَكِهِم**) بضم الميم وفتح اللام[٦].

---

(١) «التذكرة» (٣٦٦/٢)، «التلخيص» لأبي معشر ص(٢٨٤).

(٢) ينظر «الكتاب المختار» (٣٨١/١).

(٣) «الدرر الناثرة» ص(١٩٢).

(٤) «الكامل» (١١٣٨/٢).

(٥) «كنز المعاني» (١٧٢٠/٤).

(٦) ينظر «السبعة» ص(٣٩٣)، «التذكرة» (٤١٥/٢).

ووجه قراءة شعبة (لِمَهْلَكِهِم) أنها مصدر هلكوا يَهْلَكوا هَلْكًا ومَهْلَكًا، كدخلوا يدخُلون مَدْخلًا.

ووجه قراءة حفص (لِمَهْلِكِهِم) إما أن تكون مصدرًا أيضًا أي هَلَكوا يَهلِكُون مَهلِكًا كنزلوا ينزِلون منزِلًا، وإما أن يكون المَهْلِك اسما لوقت هلاكهم.

ووجه قراءة الباقين (لِمُهْلَكِهِم) أنها مصدر للفعل أُهلِك مُهْلَكًا كقوله تعالى: (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) [الإسراء: ٨٠][(١)].

وقد اختار الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة (لِمُهْلَكِهِم) وعلل اختياره بقوله: «والأحسن الضم والفتح مناسبة لسابقه، وحملًا على الأكثر»[(٢)]،[(٣)].

وهو اختيار الهذلي والجعبري[(٤)].

مما سبق يتبين لنا أن موافقة القراءة لما عليه أكثر القراء العشرة كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

(١) «الكامل» (١١٩٥/٢)، «كنز المعاني» (١٩٠١/٤).

(٢) ينظر: «الحجة» لابن خالويه ص(٢٤١)، «الكشف» (٦٥/٢-٦٦).

(٣) «الدرر الناثرة» ص(٢٤١).

(٤) للمزيد من الأمثلة ينظر المصدر السابق ص(٢٧٢، ٢٧٦، ٣٢١، ٣٣٨).

المطلب الثالث
الحديث النبوي الشريف

من الأسس والمعايير التي اعتمد عليها الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) في اختياراته للقراءات الأحاديث النبوية الشريفة، ولا غرو في ذلك فأحاديث النبي (ﷺ) تأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، وقد ورد اختيار المؤلف لبعض القراءات بناء على الأحاديث النبوية الشريفة في ثمانية مواضع تقريبًا[١]، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قال الإمام ابن عجيبة (رحمه الله): «قرأ هشام بخلاف عنه بالغيب، والباقون بالخطاب، فوجه الغيب: إسناده إلى ضمير الرسول، أو الحاسب، أي: لا يحسبن الرسول أو الحاسب الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا، فـ«الذين» مفعول أول، و«أمواتًا» مفعول ثانٍ.

ووجه الخطاب: إسناده إلى مخاطب ما، أي: لا تحسبن يا محمد، أو يا مخاطب، والأحسن الخطاب لما روى ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قال:«**لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ**»[٢]، فقالوا: من يبلغ إخواننا، فخوطب النبي (ﷺ) بذلك ترغيبًا للمسلمين

---

(١) «الدرر الناثرة» ص(٩٨، ١٠٢، ١٠٨، ١١٧، ١٦٩، ٢٨١، ٣١٦، ٣٦٤).

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في «سننه» باب: (فضل الشهادة) حديث رقم (٢٥٢٠) وحسنه الشيخ الألباني، وتمام الحديث: «**فَلَمَّا وَجَدُوا طَيِّبَ مَأْكَلِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا:** =

في الجهاد عندما حصل لهم من الخوف»[1].

فنجد أن الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) اختار قراءة الخطاب بناء على الحديث الشريف وهو ما سبقه إليه الإمام الجعبري في «كنز المعاني»[2].

قوله تعالى: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «قرأ أبو عمرو والكسائي بكسر الدال مع المد والهمز، وقرأ حمزة وأبو بكر بضم الدال والمد والهمز، وقرأ الباقون بضم الدال وتشديد الراء والياء من غير مد ولا همز.

فوجه كسره ومده: جعله صفة (كوكب) على المبالغة فوزنه (فِعِّيل) كـ(شرِّيب) قال الجوهري: «درأ فلان: فاجأ[3]، ودرأ الكوكب: طلع بغتة، وانتشر ضوءه، أو من درأً دفع الظلمة».

ووجه الضم والهمز: قول أبي عبيد: أصله فُعُّول كـ«سُبُّوح» وأصله: «دُرُّوء» ثم عدل إلى الكسر والياء تخفيفًا.

ووجه الضم والتشديد نسبة الكوكب إلى «الدر» لصفائه فوزنه «فعْلِّي» أو مخفف من المهموز فأصله «دُروء» ثم قلبت الهمزة ياء والواو قبلها فأُدغم وكُسر تخفيفًا.

= **مَنْ يُبْلِغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِأَنْ لَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ وَلا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ** «سنن أبي داود» (١٥/٣).

(١) «الدرر الناثرة» (١٠١-١٠٢)، وينظر: «كنزي المعاني» للجعبري (١٣٧٣/٣).

(٢) «كنز المعاني» (١٣٧٣/٣).

(٣) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري (٤٨/١) [د.ر.أ].

والأحسن: الضم والتشديد لقوله (ﷺ): «**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ أَهْلَ عِلِّيِّينَ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ**»[(١)]،[(٢)].

مما سبق يتبين لنا أن الأحاديث النبوية الشريفة كانت أساسًا ومعيارًا من الأسس والمعايير التي اعتمد عليها ابن عجيبة (رحمه الله) في اختياراته للقراءات القرآنية.

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» كتاب (الإيمان، باب: ذكر الإخبار بأن من كان أكثر عملًا في الدنيا كانت غرفته في الجنة أعلى». حديث رقم (٧٣٩٢) (٤٠٣/١٦) وصححه الألباني.

(٢) «الدرر الناثرة» ص(٢٨١)، وينظر: «كنز المعاني» للجعبري (٢٠٣٢/٣-٢٠٣٣).

المطلب الرابع
موافقة قراءات الصحابة (رضي الله عنهم)

بإنعام النظر في كتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» للإمام ابن عجيبة (رحمه الله) نجد أنه اعتمد على قراءات بعض الصحابة وجعلها من أسس الاختيارات عنده، وقد ورد ذلك في سبعة مواضع تقريبًا، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: ١٧١].

قرأ الإمام الكسائي بكسر الهمزة من (**وَإِنَّ**)[١]، وذلك على الاستئناف[٢]، وقرأ الباقون بفتحها[٣]، وذلك عطفًا على (**نِعْمَةٍ**) والمعنى: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع؛ لأنه تعالى إذا لم يُضِعْ أجرَهم فإن ذلك مما يستبشر به[٤].

وقد اختار الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة الإمام الكسائي مؤيدًا اختياره بقراءة سيدنا عبد الله بن مسعود حيث قال: «والأحسن الكسر وفاقًا للكسائي في الاستقلال ويؤيده قراءة عبد الله: «والله لا يضيع» [٥]، بحذف «وأن»[٦] وقد أكد ذلك الفراء[٧]، وابن خالويه[٨].

---

(١) «النشر» (٢/٢٤٢).
(٢) «الموضح» لابن أبي مريم (١/٣٩٠).
(٣) «النشر» (٢/٢٤٢).
(٤) «الموضح» لابن أبي مريم (١/٣٩١).
(٥) «المغني في القراءات» (٢/٦٢٥)، «شواذ القراءات» للكرماني ص(١٢٥).
(٦) «الدرر الناثرة» ص(١٠٢)، وهو اختيار الإمام الجعبري ينظر: «كنز المعاني» (٣/١٣٧٥).
(٧) «معاني القرآن» للفراء (١/٢٤٧).
(٨) «الحجة» لابن خالويه ص(١١٦).

٢ – قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢].

قرأ المدنيان، وابن كثير وأبو عمرو (ٱلْكَافِرُ) على التوحيد، وقرأ الباقون على الجمع(١).

وقد اختار الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة الجمع وعلل اختياره بقوله: «والأحسن الجمع لنصه على المعنى المصرح به في قراءة ابن مسعود: **﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾**، وفي قراءة أبي **﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾**(٢)،(٣).

فنجد أن ابن عجيبة (رحمه الله) اختار قراءة الجمع معضدًا اختياره بقراءة ابن مسعود وأبي بن كعب (رضي الله عنهما)، ووافقه على هذا الاختيار الإمام الجعبري(٤)، والإمام الهذلي(٥).

مما سبق يتبين لنا أن قراءات بعض الصحابة كانت أساسًا من الأسس التي بنى عليها الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) اختياراته للقراءات(٦).

---

(١) «الدرر الناثرة» ص(١٠٢)، وهو اختيار الإمام الجعبري ينظر: «كنز المعاني» (١٣٧٥/٣).

(٢) «المغني في القراءات» (١٠٦٥/٣)، «غرائب القراءات» ص(٥٠٢).
(٣) «الدرر الناثرة» ص(٢١٥).
(٤) «كنز المعاني» (١٨١١/٤)، (١٨١٢).
(٥) «الكامل» للهذلي (١١٦٣/٢).
(٦) للمزيد من الأمثلة ينظر: «الدرر الناثرة» ص(٦٧، ١٩٣، ٢٠٠، ٣٩٥، ٤٠٣).

المطلب الخامس

موافقة قول ابن عباس (رضي الله عنهما)

إن الآثار والأقوال الواردة عن الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين– لها أثر كبير في توجيه واختيار القراءات، ولا عجب في ذلك فهم أعلم الناس بعد رسول الله (ﷺ) بكتاب الله لمعاصرتهم التنزيل، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح مستترين بكلام رسول الله (ﷺ)، ومن أكثر الصحابة الذين ورد عنهم آثار وأقوال في التفسير عمومًا، وفي توجيه القرآءات خصوصًا سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)؛ وذلك لما منحه الله تعالى من فهم ثاقب وإدراك سريع لمعاني ومقاصد الكلام، وبفضل دعاء النبي (ﷺ) «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[(١)].

لذلك وجدنا أن من الأسس التي بنى عليها الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) اختياراته في القراءات موافقة قول ابن عباس (رضي الله عنهما)، وقد ورد ذلك في أربعة مواضع[(٢)]، ومن الأمثلة على ذلك: **قوله تعالى: (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) [البقرة: ٧٧].**

قرأ حمزة وأبو جعفر وخلف العاشر ورويس بكسر الصاد، وقرأ الباقون بضمها[(٣)].

ووجه الكسر والضم: أنهما لغتان، يقال: صار يصير ويصور، وقال ابن عباس: فصرهن بالضم: قطّعهن، وقيل: أملهن إليك، وقال الأزهري: والذي عندي في معنى (صُرهن)، و(صِرهن) أن معناها واحد، يقال: صاره يَصُورُه، ويَصِيره بالواو والياء إذا ماله[(٤)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣٢٨/١).

(٢) «الدرر الناثرة» ص(٧٩، ١٢٠، ٣٣١، ٣٨٩).

(٣) «النشر» (٢٣٢/٢).

(٤) «معاني القراءات» للأزهري (٢٢٥/١)، وهو قول أبي علي الفارسي أيضًا. ينظر: «الحجة =

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «والأحسن الضم بمعنى القطع ترجيحًا لنقل ابن عباس (رضي الله عنهما)»[١].

وهو اختيار الجعبري أيضًا[٢]، واختار الهذلي أيضًا قراءة الضم وعلل ذلك بقوله: «معناه: أَملِهُن مع قطعهن فهو يجمع المعنيين، فيكون أحسن من الكسر؛ إذ له معنى واحد وهو القطع»[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات: ٨].

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص بتشديد السين والميم من ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ وقرأ الباقون بتخفيفها [٤].

ووجه قراءة ﴿**لَّا يَسَّمَّعُونَ**﴾ أنه مضارع «تسَّمع» أي: تكلف السمع، والأصل «يتسمعون» فأدغمت التاء في السين لقرب المخرج، وحجتهم أنهم منعوا من التسَّمع، وذلك لأنهم كانوا يستمعون الوحي فلما بعث رسول الله (ﷺ) رموا بالشُّهب ومنعوا، فإذا كانوا عن التسمع ممنوعين كانوا عن السمع أشد منعًا.

ووجه قراءة التخفيف (**لَّا يَسْمَعُونَ**) أنه مضارع «سَمع» فنفى عنهم الإدراك[٥].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «والأحسن التخفيف لقول ابن عباس لا يسمعون

=للقراء السبعة» (٣٨٩/٢).

(١) «الدرر الناثرة» ص(٧٩).

(٢) «كنز المعاني» (١٢٥٨/٣).

(٣) «الكامل» (١٠١٣/٢).

(٤) «النشر» (٣٥٦/٢).

(٥) ينظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص(٦٠٥-٦٠٦).

بمعنى هم يسمعون ولكن لا يسمعون...»[(١)]، وهو اختيار الإمام الجعبري أيضًا[(٢)].

وقد زاد الأمر وضوحًا ابن زنجلة بقوله: «والدليل على صحة قول ابن عباس: «أنهم يسمعون ولكن لا يسمعون قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]، والإجماع على قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢]، وهو مصدر «سمع» والقصة واحدة.

وتأويل الكلام: وحفظًا من كل شيطان مارد لئلا يسمعوا، بمعنى: أنهم ممنوعون بالحفظ عن السمع»[(٣)].

مما سبق يتبين لنا أن موافقة القراءة لقول ابن عباس كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

(١) «الدرر الناثرة» ص(٣٣١).

(٢) «كنز المعاني» (٣/٢٢١١).

(٣) «حجة القراءات» لابن زنجلة ص(٦٠٥).

المطلب السادس
موافقة رسم المصحف

من المعلوم أن موافقة القراءة لرسم المصاحف العثمانية أو أحدها ولو تقديرًا ركن من أركان القراءة المتواترة ولا يغيب عن الأذهان أن الخلفية التاريخية لهذا الركن تؤكد أن الغاية منه إنما كانت لحفظ التغاير القرائي الموجود أصالة والمجمع عليه، لا سببًا في إحداث التغاير كما توهم البعض، ولذلك ظل هذا الرسم ركنًا من أركان القراءة المتواترة، بل ظلت له خصوصية في الحفاظ على الغاية السابقة، وصار أصلًا من أصول التوجيه والاحتجاج للقراءات القرآنية، ولم يقف الأمر عند ذلك بل أصبح معيارًا من معايير الاختيار عند العلماء كالإمام الأزهري[١]، وابن خالويه[٢] وغيرهم، ولم يكن الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) بدعًا من هؤلاء العلماء، فقد كان لموافقة رسم المصحف نصيب كبير في اختياراته ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾ [يوسف: ٦٤].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص (حَٰفِظًا) بمد الحاء، والباقون بكسرها مقصورة.

فوجه مده: جعله اسم فاعل، أي: حافظ الله خير من حافظكم، طبق قوله تعالى: ﴿لَحَٰفِظُونَ﴾[يوسف: ٦٣].

ووجه قصره: جعله مصدرًا؛ أي: حِفْظ الله خير من حفظكم، والأحسن

(١) ينظر: «معاني القراءات» للأزهري ص(٨٤).

(٢) ينظر: «الحجة» لابن خالويه ص(١٧٧).

القصر؛ لأنه أبلغ. وعليه صريح الرسم»[١]، وقد أكد هذا الكلام الإمام الجعبري في كتابه «كنز المعاني»[٢].

٢- قوله تعالى: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) [الرعد: ٧]، (فَمَالَهُ مِنْ هَادٍ) في [الرعد: ٣٣]، و[الزمر: ٢٣، ٣٦]، و[غافر: ٣٣]، وقوله تعالى: (مِن وَاقٍ) [الرعد: ٣٤]، و[غافر: ٢١]، وقوله تعالى: (وَلَا وَاقٍ) [الرعد: ٣٧].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «وقف ابن كثير بالياء فيهن، والباقون بحذفها، فوجه إثبات الياء: الأصل، لأنها لامات، وزوال سبب الحذف وهو التنوين؛ لحذفه في الوقف، ووجه حذفها: اعتبار حكم التنوين لعروض حذفه، والأحسن الحذف؛ لأنه الأكثر وفاقًا لصريح الرسم»[٣].

وهو اختيار الإمام الجعبري أيضًا[٤]، ومكي بن أبي طالب[٥].

فمما سبق يتضح لنا أن الموافقة الصريحة لرسم المصحف- مع الرواية- كانت معيارًا من معايير الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

---

(١) «الدرر الناثرة» ص(٢٠٩)، وهذا لا يعني أن قراءة المد مخالفة للرسم، وإنما المراد أن قراءة القصر موافقة للرسم صراحة وتحقيقًا، وقراءة المد موافقة له تقديرًا.

(٢) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (١٧٨٣/٤).

(٣) ينظر: «الدرر الناثرة» ص(٢١٤)، وللمزيد من المواضع ينظر: ص(٤٠، ٤٢، ٥٣، ٧٦، ١١٧، ١١٩، ١٣٢، ١٧٨، ٢٠٥).

(٤) ينظر: «كنز المعاني» (١٨٠٩/٤).

(٥) «الكشف» (١٣٢/٢).

المطلب السابع
الاختيار على أساس قواعد اللغة والنحو والصرف

بإنعام النظر في كتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» نجد أن اختيار القراءة على أساس قواعد اللغة والنحو والصرف يُعَدُّ هو الأكثر بين أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) ولا عجب في ذلك، إذ إن القراءات القرآنية سجل حافل للغات العرب وطبقاتهم، ومعين لا ينضب لأساليبهم الكلامية وميدان رحب للدراسات اللغوية والنحوية والصرفية.

وهذا المعيار واضح جدًا في اختيارات الإمام ابن عجيبة (رحمه الله)، وقد عبر عن ذلك بألفاظ متعددة فأحياناً يقول: «وهي الأفصح»(١)، أو «وهي الفصحى»(٢)، أو «وهي الأشهر»(٣)، أو «هي الأكثر»(٤)، أو يختار القراءة لأنها لغة قريش(٥)، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أولاً: موافقة القراءة للأفصح:

١- قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «قرأ ابن كثير بسكون الدال، وقرأ الباقون بالضم، ووجه الإسكان: أنه لغة تميم أو مخفف من الأخرى استثقالًا لضمتين، ووجه الضم: أنه لغة الحجازيين أو الأصل. والأحسن الضم وفاقًا لأبي حاتم، لأنه

(١) ينظر: «الدرر الناثرة» ص(٥٨، ٦٩، ٧٠، ١٥٥).
(٢) السابق ص(٤٣، ٥٥، ٥٧، ٧٧، ٨٢).
(٣) السابق ص(٢٩٢، ٣١٣، ٣٣١، ٣٦٨).
(٤) السابق ص(٥٨، ١٢١، ١٢٣، ٣٦٠).
(٥) السابق ص(٤٩، ٨٣، ١١٢، ١١٤، ١٧٦، ٣٠٧).

الأفصح بدليل قولهم «الحُلُم»[١].

فنجد أن ابن عجيبة (رحمه الله) اختار قراءة الضم لأنها اللغة الأفصح، وهو اختيار الإمام الجعبري وعلل اختياره بأنها الفصحى[٢]، واختيار مكي بن أبي طالب. وعلل اختياره بأن أكثر القراء على الضم، ولقلة حروف الكلمة وخفتها[٣]، واختيار الهذلي أيضًا، و علل اختياره بموافقة أهل المدينة..»[٤].

٢- قوله تعالى: (قَالُوا۟ نَعَمْ) [الأعراف: ٤٤].

قرأ الكسائي بكسر العين والباقون بفتحها[٥].

والكسر والفتح لغتان من لغات العرب فالفتح لغة الحجاز والكسر لغة بقية العرب[٦].

وقد اختار ابن عجيبة قراءة الفتح لأنها الفصحى[٧]، وهو اختيار الجعبري[٨]، واختارها الهذلي لأنها الأشهر[٩].

ثانيًا: موافقة الفصحى:

بنى الإمام ابن عجيبة بعض اختياراته في القراءات على موافقة اللغة الفصحى، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) «الدرر الناثرة» ص(٥٧-٥٨).
(٢) «كنز المعاني» (١١٤٦/٣).
(٣) ينظر: «الكشف» (٣٠٥/١).
(٤) «الكامل» (٩٧٥/٢).
(٥) «التيسير» ص(١١٠).
(٦) ينظر: «الكتاب المختار» (٣٠٩/١).
(٧) «الدرر الناثرة» ص(١٥٩).
(٨) «كنز المعاني» (١٥٩٢/٣).
(٩) «الكامل» (١١٠٤١٠٤/٢).

١- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بكسر الحاء، وقرأ الباقون بفتحها[١]، وهما لغتان لأهل الحجاز وبني أسد، والكسر لغة نجد، وقيل: الفتح مصدر، والكسر اسم[٢].

قال ابن عجيبة: «والأحسن الفتح لأنه الفصحى»[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

قرأ حمزة والكسائي **(يَعْكِفُونَ)** بكسر الكاف، والباقون بضمها[٤].

والضم والكسر لغتان بمعنى واحد يقال: يعكُف ويعكِف، إذا قام[٥].

وقد اختار ابن عجيبة قراءة الضم حيث قال: «والأحسن الضم؛ لأنها الفصحى»[٦].

وهو اختيار الإمام الجعبري أيضًا[٧].

ثالثًا: موافقة الأشهر:

من الأسس التي بنى عليها الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) بعض اختياراته موافقة القراءة للأشهر من اللغة، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) «النشر» (٢/٢٤١).

(٢) «حجة القراءات» لابن زنجلة ص(١٧٠).

(٣) «الدرر الناثرة» ص(٩٧).

(٤) «السبعة» ص(٢٩٢)، «التذكرة» (٢/٣٤٥).

(٥) «الكتاب المختار» (١/٣٢٢).

(٦) «الدرر الناثرة» ص(١٦٤).

(٧) «كنز المعاني» (٣/١٦٠٩).

١ – قوله تعالى: (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ) [النمل: ٢٢].

قرأ عاصم وروح عن يعقوب (**فَمَكَثَ**) بفتح الكاف، ويقرأ الباقون بضمها[١].

والفتح والضم لغتان، يقال: مكُث ومكث[٢].

وقال ابن عجيبة: «والأحسن الضم، لأنه الأشهر عند الأكثر»[٣].

فنجد أن ابن عجيبة اختار قراءة الضم لأنها أكثر شهرة وقد وافق في اختياره الجعبري[٤]، والهذلي[٥].

٢ – قوله تعالى: (مَاذَا قَالَ ءَانِفًا) [محمد: ١٦].

قرأ البزي بخلف عنه بقصر الهمزة والباقون بمدها[٦].

ووجه قصر (ءَانِفًا) ومده: أنهما لغتان بمعنى الساعة[٧].

واختار ابن عجيبة قراءة المد لأنها الأشهر ويدل على ذلك قوله: «والأحسن المد؛ لأنه الأشهر» [٨]، وقد وافق الجعبري في اختياره[٩].

رابعًا: موافقة الأكثر استعمالاً والأفشى والشائع في اللغة:

بنى الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) بعض اختياراته في القراءات على موافقة الأكثر

---

(١) «التلخيص» لأبي معشر ص(٣٥٣)، «النشر» (٣٣٧/٢).

(٢) ينظر: «الموضح» لابن أبي مريم (٩٥٣/٢).

(٣) «الدرر الناثرة» ص(٢٩٢).

(٤) «كنز المعاني» (٢٠٦٩/٤).

(٥) «الكامل» (١٢٤٣/٢).

(٦) ينظر: «النشر» (٣٧٤/٢).

(٧) «كنز المعاني» (٢٣١٩/٥).

(٨) «الدرر الناثرة» ص(٣٦٩).

(٩) «كنز المعاني» (٢٣١٩/٥).

استعمالًا والأفشى والشائع في اللغة، فمن أمثلة اختياره الأكثر استعمالًا:

- قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [آل عمران: ١٩٦].

قرأ رويس بتخفيف النون على أنها نون التوكيد الخفيفة، وقرأ الباقون بتشديدها على أنها نون التوكيد الثقيلة(١).

وقد اختار ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة التشديد، وعلل اختياره بأنه الأكثر استعمالًا حيث قال: «والأحسن التشديد لأنه أكثر استعمالًا»(٢).

- ومن أمثلة اختياره الأفشى في اللغة:

قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ٣٥].

قرأ ابن كثير (**شِوَاظٌ**) بكسر الشين والباقون بضمها(٣).

والضم والكسر لغتان مشهورتان معناها واحد(٤).

وقال ابن عجيبة (رحمه الله): «والأحسن الضم لأنها الفاشية»(٥).

وهو اختيار الجعبري(٦)، والهذلي(٧).

- ومن أمثلة اختياره الشائع في اللغة:

---

(١) ينظر: «الموضح» (٣٩٩/١)، «النشر» (٢٤٦/٢)، «الهادي في شرح طيبة النشر» (١٣٤/٢).

(٢) «الدرر الناثرة» ص(١٠٥)، وللمزيد من الأمثلة ينظر المصدر السابق ص(٥٨، ١٢١، ١٢٣، ١٤٠، ٤٠٧).

(٣) «السبعة» ص(٦٢١)، «التذكرة» (٥٧٧/٢).

(٤) «حجة القراءات» لابن زنجلة ص(٦٩٣)، «الموضح» (١٢٣٢/٣).

(٥) «الدرر الناثرة» ص(٣٨٨).

(٦) «كنز المعاني» (٢٣٥٧/٥).

(٧) «الكامل» (١٣١٢/٢) وعلة اختياره عنده أنه الأشهر.

قوله تعالى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قرأ ابن كثير بتخفيف الياء وإسكانها، وقرأ الباقون بكسر الياء وتشديدها من (ضَيِّقًا)[١].

ووجه قراءة ابن كثير حذف إحدى الياءين تخفيفًا، أو أنها مصدر للفعل ضاق، ووجه قراءة التشديد أنه الأصل وهو نقيض الواسع[٢].

واختار ابن عجيبة قراءة التشديد حيث قال: «والأحسن التشديد؛ لأنه الأصل الشائع»[٣].

مما سبق يتضح لنا أن موافقة القراءة للأكثر استعمالًا والأفشى والشائع في اللغة كانت معيارًا من معايير الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

خامسًا: موافقة لغة قريش:

من الأسس التي بنى عليها الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) اختياراته موافقة القراءة للغة قريش، وقد ورد ذلك في ستة مواضع[٤]، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧].

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح الباء والخاء، والباقون بضم الباء وإسكان الخاء[٥]، وهما لغتان[٦].

وقد اختار ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة الضم والإسكان حيث قال: «والأحسن الضم

---

(١) «التبصرة» لمكي ص(٥٠٣)، «التلخيص» لأبي معشر ص(٢٦١).

(٢) ينظر: «الكتاب المختار» (٢٨٦/١)، «الموضح» (٥٠١/١).

(٣) «الدرر الناثرة» ص(١٤٩).

(٤) «الدرر الناثرة» ص(٤٩، ٨٣، ١١٣، ١١٤، ١٧٦، ٣٠٧).

(٥) «النشر» (٢٤٩/٢).

(٦) «معاني القراءات» للأزهري (٣٠٨/١).

والإسكان وفاقًا للقرشية»[١].

وهو اختيار الهذلي والجعبري[٢].

مما سبق يتبين لنا أن موافقة القراءة للغة القرشية كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

(١) «الدرر الناثرة» ص(١١٤).

(٢) ينظر: «الكامل» (١٠٥٠/٢)، «كنز المعاني» (١٤١٩/٣).

المطلب الثامن
موافقة القراء ماء جاء على الأصل في القواعد النحوية والصرفية

يعتبر موافقة القراءة لما جاء على الأصل في القواعد النحوية والصرفية من أكثر الأسس التي بنى عليها الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) اختياراته في القراءات ويندرج تحت هذا الأساس ما يلي:

أولاً: اختيار ما جاء على الأصل في بنية الكلمة، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: (ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [البقرة: ١٨٦].

قرأ بإثبات الياء في (ٱلدَّاعِ) وصلًا أبو عمرو وورش وأبو جعفر، وقالون بخلف عنه، وقرأ يعقوب بإثباتها في الحالين، والباقون بحذفها في الحالين(١).

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «وجه الحذف الاكتفاء بما قبلها، ووجه الإثبات الأصل؛ لأنه اسم الفاعل من دعى داعي... وهو الأحسن»(٢).

فنجد أن ابن عجيبة اختار إثبات الياء على الأصل في بناء اسم الفاعل من الفعل دعا قبل الاعتلال فأصل: «دعا يدعو فهو داعي» فالياء لام الفعل(٣).

- قوله تعالى: (وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا) [البقرة: ١٨٩].

قرأ بضم الباء من (البيوت وبيوت) حيث وقع أبو جعفر والبصريان وورش وحفص، وقرأ الباقون بكسرهاك(٤).

وقد اختار ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة الضم؛ لأنها جاءت على الأصل في بناء

---

(١) «النشر» (٢/٢٣٧).

(٢) «الدرر الناثرة» ص(٥٩).

(٣) ينظر: «الكتاب المختار» (١/٩٣).

(٤) ينظر: «التذكرة» (٢/٢٦٦-٢٦٧)، «النشر» (٢/٢٢٦).

فعل فإن جمع «بيت» بُيوت فوزن «فعْل» قياسه أن يجمع على «فَعول» كـشيخ وشيوخ، وكعب وكعُوب، وهو اختيار ابن إدريس[١].

ثانيًا: اختيار الفعل المبني للفاعل على المبني للمفعول:

من المعلوم أن الأصل في الفعل أن يكون مبنياً للفاعل، وقد بنى ابن عجيبة (رحمه الله) اختياره لمعظم القراءات التي تدور بين بناء الفعل للفاعل والمفعول على هذا الأساس، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩].

فقرأ المدنيان، والبصريان، وعاصم، وإدريس بخلف عنه بضم الهمزة من (**أُذِنَ**) على البناء للمفعول، وقرأ الباقون بفتحها[٢] على البناء للفاعل.

وقد اختار ابن عجيبة قراءة البناء للفاعل حيث قال: «وجه كسره بناؤه للفاعل، وهو الأحسن عملًا بالأصل»[٣]، وهو اختيار الإمام الجعبري[٤].

٢- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨].

قرأ أبو عمرو بضم الهمزة وكسر الخاء، و (**مِيثَـٰقُكُمْ**) بالرفع، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والخاء ونصب (**مِيثَـٰقَكُمْ**)[٥].

قال ابن عجيبة: «وجه الضم بناؤه للمفعول للعلم بالفاعل، وهو الله تعالى، و(**مِيثَـٰقُكُمْ**) نائب الفاعل، ووجه الفتح: بناؤه للفاعل، وهو اسم الله تعالى المتقدم

---

(١) ينظر: «الكتاب المختار» (٩٤/١).

(٢) «النشر» (٣٢٦/٢)، «الإتحاف» ص(٣٩٩).

(٣) «الدرر الناثرة» ص(٢٧٢).

(٤) «كنز المعاني» (٢٠٠١/٣).

(٥) «التلخيص» ص(٤٢٩)، «النشر» (٣٨٤/٢).

في قوله تعالى: (لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [الحديد: ٨]، و(مِيثَاقَكُمْ) مفعول به، أي: أخذ الله ميثاقكم، والأحسن: البناء للفاعل عملًا بالأصل»[١].

وهو اختيار الإمام الجعبري[٢]،[٣].

مما سبق يتضح أن بناء الفعل للفاعل كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

ثالثًا: اعتبار أن الإظهار هو الأصل:

من المعروف عند العلماء أن الإظهار هو الأصل؛ لعدم توقفه على سبب، والإدغام فرع لتوقفه على سبب كالتماثل أو التجانس أو التقارب، لذلك اختار الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) الإظهار في بعض المواضع من كتابه وجعله أساسًا من أسس الاختيار، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ..) [المائدة: ٥٤].

قرأ المدنيان وابن عامر بدالين الأولى مكسورة والثانية مجزومة، وقرأ الباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة[٤].

وقد اختار ابن عجيبة (رحمه الله) الإظهار حيث قال: «والأحسن الإظهار عملًا بالأصل الموافق للفصحى»[٥].

وهو لغة قريش قال صاحب «الكتاب المختار»: «فإظهار التضعيف لغة قريش؛ لأن

---

(١) «الدرر الناثرة» ص(٣٩٣).

(٢) «كنز المعاني» (٢٣٧٦/٥).

(٣) للمزيد من الأمثلة لاختيار المبني للفاعل ينظر «الدرر الناثرة» ص(٦٥، ١٠٩، ١١٠، ١٢٠، ١٢١، ١٨١، ١٨٥، ٣٢١، ٣٥١).

(٤) «النشر» (٢٥٥/٢)، «الإتحاف» ص(٢٥٤).

(٥) «الدرر الناثرة» ص(١٢٧).

الحرفين إذا كانا من جنس واحد، وكان الأول متحركًا والثاني ساكنًا حَسُن إظهارهـا»[١]، ووجه الإدغام التخفيف.

٢- قوله تعالى: (أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ) [النمل: ٣٦].

قرأ حمزة ويعقوب (أَتُمِدُّوَنِّ) بالإدغام على إرادة التخفيف، وقرأ الباقون بالإظهار على الأصل[٢].

واختار ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة الإظهار حيث قال: «ووجه الإظهار الأصل وهو الأحسن»[٣]، وهو اختيار مكي بن أبي طالب أيضًا[٤].

رابعًا: مراعاة تذكير الفعل إذا كان المؤنث مجازيًا وفصل بينهما بفاصل:

من الأسس التي بنى عليها الإمام ابن عجيبة اختياراته في القراءات تذكير الفعل إذا كان المؤنث مجازيا وفصل بينهما بفاصل، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ) [البقرة: ٤٨].

قرأ البصريان وابن كثير بالتاء في (تُقْبَلُ) والباقون بالياء[٥].

قال ابن عجيبة: «وجه التأنيث إسناد الفعل إلى الشفاعة، وهي مؤنثة لفظًا، ووجه التذكير: أن التأنيث غير حقيقي، وقد فصل بين الفعل وفاعله، ولأنها بمعنى الشفيع، والأحسن التذكير؛ إذ تُرْك العلامة مع الفصل الحقيقي للتأنيث جائز، ومع وصل المجازي حسن، ومع فصله أحسن»[٦].

---

(١) «الكتاب المختار» (٢٣٢/١).
(٢) ينظر: «الموضح» (٩٥٨/٢).
(٣) «الدرر الناثرة» ص(٢٩٣).
(٤) «الكشف» (١٦٠/٢).
(٥) «التذكرة» (٢٥١/٢)، «التلخيص» ص(٢٠٩).
(٦) «الدرر الناثرة» ص(٥٣).

فنجد أن ابن عجيبة (رحمه الله) اختار قراءة التذكير لأن المؤنث مجازي وفصل بينه وبين فعله بفاصل، وهو اختيار الجعبري[١]، ومكي[٢]، والهذلي[٣].

- قوله تعالى: (يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ) [القصص: ٥٧].

قرأ المدنيان ورويس بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون بالياء على التذكير[٤].

واختار ابن عجيبة قراءة التذكير لأن المؤنث مجازي وفصل بينه وبين الفعل بفاصل[٥]، وهو اختيار الجعبري[٦].

(١) «الدرر الناثرة» ص(٥٣).
(٢) «الكشف» (٢٣٨/١).
(٣) «الكامل» (٩٦٧/٢).
(٤) «النشر» (٣٤٢/٢).
(٥) ينظر: «الدرر الناثرة» ص(٣٠٠).
(٦) «كنز المعاني» (٢١٠١/٤).

المطلب التاسع
مراعاة الخفة وعدم الثقيل

بإنعام النظر في كتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» نجد أن الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) جعل مراعاة الخفة وعدم الثقل أساسًا من الأسس التي بنى عليها اختياراته لبعض القراءات.

والمقصود بالخفة هنا إما الخفة التي هي ضد التشديد، أو خفة الكلمة بحذف حرف أو تسهيل همز، أو خفة الحركات. وفيما يلي عرض لبعض الأمثلة التي توضح ذلك:

أولاً: الخفة التي هي ضد التشديد:

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قرأ ابن كثير بإسكان الصاد وتخفيف العين من غير ألف، وقرأ شعبة بفتح الياء والصاد مشددة وألف وتخفيف العين، وقرأ الباقون بتشديد الصاد والعين من غير ألف(١).

ووجه قراءة ابن كثير (**يَصْعَدُ**) أنه مضارع «صعد» والمعنى: أنه في ثقل الإسلام عليه وتجافيه عنه كأنه كُلف، أن يصعد في السماء، وصعود السماء غير مستطاع فهو بمنزلة من طلب ما لا يستطيعه.

ووجه قراءة (**يَصَّعَّدُ**) أن الأصل «يتصعّد»، فأدغمت التاء في الصاد، والمعنى: أنه لثقل الإسلام عليه فكأنه يتكلف الصعود شيئًا بعد شيء.

وأما قراءة شعبة (**يَصَّاعَدُ**) فأصله «يتصاعد» فأدغمت التاء في الصاد(٢).

---

(١) «النشر» (٢/٢٦٢).

(٢) ينظر: «الكشف» (١/٤٥١)، «الموضح» (١/٥٠٢).

واختار ابن عجيبة قراءة ابن كثير حيث قال: «والأحسن التخفيف، لأنه الأصل وأخف»[١].

ثانيًا: التخفيف بحذف حرف أو تسهيله:

١- من أمثلة التخفيف بحذف حرف قوله تعالى: (وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ) [البقرة: ٢٦٧].

قرأ البزي بتشديد التاء من (**وَلَآ تَّيَمَّمُوا۟**) وبابه وهو في إحدى وثلاثين موضعًا[٢].

ووجه التشديد: أن أصله: «تتيمموا» بتاءين فأسكن الأولى منهما وأدغمها في الثانية. ووجه التخفيف: أن أصله: «تتيمموا» أيضًا، فاجتمع تاءان فحذف إحداهما مبالغة في التخفيف[٣].

واختار ابن عجيبة قراءة التخفيف حيث قال: «والأحسن التخفيف لأنه أخف»[٤].

٢- من أمثلة التخفيف بالتسهيل قوله تعالى: (ءَامَنتُم بِهِۦ) [الأعراف: ١٢٣].

قال ابن عجيبة: «قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين، وقرأ حفص بحذف الأولى، والباقون بتسهيل الثانية.

فوجه التحقيق أنه الأصل، ووجه الحذف: قصد الإخبار، ووجه التسهيل قصد التخفيف، والأحسن التسهيل تخفيفًا»[٥].

---

(١) «الدرر الناثرة» ص(١٥٠)، وللمزيد من الأمثلة ينظر السابق ص(٨٠، ٤١٣، ٤٢٢).

(٢) ينظر تفصليها في «النشر» (٢/٢٣٢).

(٣) ينظر «الموضح» (١/٣٤٥).

(٤) «الدرر الناثرة» ص(٨٠).

(٥) السابق ص(١٦٤).

مما سبق يتبين لنا أن تخفيف الكلمة بحذف أحد حروفها أو تسهيله كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

ثالثًا: التخفيف بتبادل الحركات:

من المعروف أن الحركات أربع وهي: الفتحة والضمة والكسرة والسكون، وهذه الحركات تتفاوت في مستوى الثقل والخفة، وقد قرر العلماء أن أخف العلامات السكون، ثم الفتحة، ثم الكسرة، ثم الضمة[١]، وقد بنى الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) اختياراته لبعض القراءات على الخفة الحركية، ومن الأمثلة على ذلك.

- **قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥].**

قرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء من ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ وقرأ الباقون بضمها[٢].

وهما لغتان.

قال ابن عجيبة: «والأحسن الفتح لخفته» [٣]، وهو موافق لاختيار الجعبري[٤].

قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة بضم القاف من ﴿قَرْحٌ﴾ والباقون بفتحها[٥].

---

(١) ينظر «المقتضب» (١١٧/١)، «شرح المفصل» (١٢٤/١)، «ظاهرة التخفيف في النحو العربي» ص(٢٨٨).

(٢) «الكشف» (٣١٣/١)، «الموضح» (٣٤٤/١).

(٣) الدرر الناثرة» ص(٧٩).

(٤) «كنز المعاني» (١٢٦٢/٣).

(٥) «النشر» (٢٤٢/٢).

والقرح بالفتح: الجِراح، وبالضم ألم الجِراح، وقال الكسائي: هما لغتان[١].

واختار ابن عجيبة قراءة الفتح لأنها أخف[٢].

وهو اختيار ابن أبي مريم حيث قال: «والفتح لغة أهل الحجاز، والأخذ بها أولى»[٣]. واختاره الجعبري أيضًا[٤].

– ومن الأمثلة اختيار الإسكان في قوله تعالى: **(كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ)** [المنافقون: ٤].

قرأ أبو عمرو والكسائي والبزي بخلف عنه **(خُشُبٌ)** بإسكان الشين، والباقون بضمها[٥]. وهما لغتان فُعْل وفُعُل، مثل رُحْم ورُحُم، وشُغْل وشُغُل[٦].

وقد اختار الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة الإسكان وعلل اختياره بقوله: «والأحسن الإسكان للخفة»[٧].

مما سبق يتبين لنا أن مراعاة الخفة وعدم الثقل كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

(١) ينظر: «حجة القراءات» ص(١٧٤).
(٢) «الدرر الناثرة» ص(٩٨).
(٣) «الموضح» (٣٨٤/١).
(٤) «كنز المعاني» (١٣٦٠/١٣).
(٥) «كنز المعاني» (١٢٦٢/٣).
(٦) «النشر» (٢١٦/٢).
(٧) «الدرر الناثرة» ص(٤٠٣).

المطلب العاشر
مراعاة ما سلم من الحذف أو التقدير

الأصل في الكلام عدم الحذف، وإذا دار الكلام بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى، وإذا دار بين قلة المحذوف وكثرته كان الحمل على قلته أولى[١].

وانطلاقًا من هذا الأصل نجد أن الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) يختار عدم الحذف والتقدير في كثير من اختياراته، وقد ورد ذلك في أكثر من سبعين موضعًا في كتابه[٢]، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما يلي:

أولاً: اختيار ما سلم من الحذف على غيره:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا﴾ [الأعراف: ٥٨].

قرأ أبو جعفر بفتح الكاف من (نَكَدًا) وقرأ الباقون بكسرها[٣].

قال ابن عجيبة: «فوجه الفتح: أنه مصدر على حذف مضاف، أي ذا نكدٍ، والنكَد: العديم النفع، ووجه الكسر: أنه صفة مشبهة بمعنى قليلًا، والأحسن الكسر لعدم الحذف»[٤].

فنجد أن ابن عجيبة اختار قراءة الكسر لعدم الحذف.

ثانيًا: اختيار ما قل حذفه على ما كثر حذفه:

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

---

(١) ينظر: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (٣/١٠٤).

(٢) ينظر: «الدرر الناثرة» ص(٥٧، ٦٠، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٩، ١٠٣، ١١٣، ١٣٥، ٢٢٠) غيرها.

(٣) «النشر» (٢/٢٧٠).

(٤) «الدرر الناثرة» ص(١٦١).

قرأ الكوفيون (**إِحْسَنًا**) بزيادة همزة مكسورة قبل الحاء، وإسكان الحاء وفتح السين وألف بعدها، وقرأ الباقون بضم الحاء، وإسكان السين من غير همزة ولا ألف[١].

فوجه من قرأ (إِحْسَنًا) أنه مصدر للفعل «أحسن» والتقدير: «أن يحسن إليهما إحساناً»، ووجه قراءة (**حُسْنًا**): أنه على تقدير حذف مضاف، وحذف موصوف تقديره: «ووصينا الإنسان بولديه أمرًا ذا حسن»، أي: ليأت الحسن في أمرهما، فحذف المنعوت، وقام النعت مقامه وهو «ذا»، ثم حذف المضاف، وقام المضاف إليه مقامه، وهو «حسن»[٢].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «والأحسن (**إِحْسَنًا**) لأنه أقل حذفًا»[٣]، وهو اختيار الإمام الجعبري أيضًا[٤].

مما سبق يتبين لنا أن مراعاة ما سلم وقل من الحذف والتقدير كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

(١) «النشر» (٣٧٣/٢).

(٢) «الكشف» ص(٢٧١/٢-٢٧٢).

(٣) «الدرر الناثرة» ص(٣٦٥).

(٤) «كنز المعاني» (٢٣٠٥/٥).

المطلب الحادي عشر
مراعاة المعنى

من المعلوم أن اختلاف القراءات يؤدي غالبًا إلى تعدد المعاني وتنوعها، والهدف من علم التوجيه هو بيان معاني القراءات ووجوهها، كذلك وجدنا أن مراعاة المعنى كان من أهم الأسس التي بنى عليها الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) بعض اختياراته في القراءات، وتعددت عبارته في ذلك فأحياناً يقول عن القراءة المختارة: «وهي الأحسن لأن المعنى عليها[١]، أو أنها أكمل معنى[٢]، أو لظهور المعنى[٣]، أو هي نص في المعنى[٤]، أو أبلغ[٥]، أو أعم في المعنى».

وفيما يلي نعرض بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (**مُعَجِّزِينَ**) بتشديد الجيم من غير ألف، والباقون بالألف مع تخفيف الجيم[٦].

ووجه قراءة (**مُعَجِّزِينَ**) أنها اسم فاعل من عجّزه، والمعنى: قاصدين التعجيز

---

(١) ينظر: «الدرر النثرة» ص(٩٥، ١١١، ١١٥، ٢٣٢، ٢٥٣، ٢٧٣، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٥٦).

(٢) السابق ص(٢٨٧، ٣٣٧).

(٣) السابق ص(١١٤، ١٦٢، ٢٣٧، ٢١٣، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩١، ٣١٨).

(٤) السابق ص(٨٩، ٩٨، ١١٧، ٢٢٢، ٢٥٤، ٢٥٦).

(٥) السابق ص(١١٠، ١١٩، ١٣٢، ١٥٠، ١٥١، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤١).

(٦) «التيسير» ص(١٥٨)، «جامع البيان» (١٣٨٥/٣).

بالإبطال مثبطين الناس عن الإيمان، ووجه قراءة (مُعَـٰجِزِينَ) أنها اسم فاعل من عاجزه، إما على معنى المشدد أو على معنى المفاعلة، لأن كلًا من الفريقين يقصد إبطال حجج خصمه(١).

واختار ابن عجيبة قراءة التشديد؛ لأن المعنى عليها حيث قال: «والأحسنالتشديد؛ لأن المعنى عليه؛ إذ قصدهم الغلبة لا المغالبة(٢)، وهو اختيار الهذلي(٣)، والجعبري(٤).

٢- قوله تعالى: (وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ..) [ص: ٤٥].

قرأ ابن كثير (عَبْدَنَا) على التوحيد، والباقون على الجمع(٥).

ووجه الإفراد على تخصيص سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بوصف العبودية لله تعالى تكريمًا وتخصيصًا له بالمنزلة الرفيعة، كما خصه بالخلة من بين أنبيائه، ووجه الجمع على تعميم العبودية لهؤلاء الأنبياء الذين ذكرهم بعده؛ لأن صفة العبودية حاصلة في كل واحد منهم على الانفراد، ووُصِف كثير من الأنبياء بذلك نحو قوله في سيدنا أيوب (نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ) [ص: ٤٤]، وفي سيدنا نوح (إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا) [الإسراء: ٣]، وفي سيدنا عيسى (إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ) [الزخرف: ٥٩](٦).

---

(١) ينظر: «كنز المعاني» (٢٠٠٤/٣).

(٢) «الدرر الناثرة» ص(٢٧٣).

(٣) «الكامل» (١٢٢٤/٢).

(٤) «كنز المعاني» (٢٠٠٤/٣).

(٥) «التيسير» ص(١٨٨)، «التلخيص» ص(٣٨٦).

(٦) ينظر: «الموضح» (١١٠٢/٣).

قال ابن عجيبة: «والأحسن الجمع، لأنه أكمل معنى»[١].

وهو اختيار الهذلي أيضًا موضحًا ذلك بقوله: «وهو الاختيار؛ لأن القصة تدل على الجمع»[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤].

قرأ ابن عامر وشعبة (**عَظْمًا**)، (**ٱلْعَظْمَ**) بفتح العين وإسكان الظاء فيهما، والباقون بكسر العين، وفتح الظاء وألف بعدها[٣].

ووجه التوحيد فيهما على إرادة الجنس، ووجه الجمع أن الجسد ذو عظام فجمعهما أولى على حد قوله: ﴿**وانظر إلى العظام**﴾ [البقرة: ١٥٩].

«والأحسن الجمع لظهور المعنى»[٤]، وهو اختيار الإمام الجعبري[٥].

ومعنى كلام ابن عجيبة: أنه إذا كان التوحيد في هذا الموضع محمولًا على معنى الجمع، فلفظ الجمع به أولى وأظهر[٦].

٤- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه: ٥٣].

قرأ الكوفيون بفتح الميم وإسكان الهاء من غير ألف هكذا (**مَهْدًا**)، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها هكذا (**مِهَٰدًا**)[٧].

فوجه (**مَهْدًا**) جعله اسمًا لما يُمْهَد كمهد الصبي فيكون بمعنى المفعول، والمعنى

---

(١) «الدرر الناثرة» ص(٣٣٧).

(٢) «الكامل» (١٢٧٩/٢).

(٣) «التيسير» ص(١٥٨).

(٤) «الدرر الناثرة» ص(٢٧٤).

(٥) «كنز المعاني» (٢٠١١/٤).

(٦) ينظر: «الموضح» (٨٩١/٢).

(٧) ينظر: «تحبير التيسير» ص(٤٥٨).

ممهودًا، ووجه (مِهَـٰدًا) جعله اسمًا للمهد على حد (فِرَاشًا) [البقرة: ٢٢]، و(بِسَاطًا) [نوح: ١٩]، أو جمع «مَهْد» كبَغْل وبِغَال[١].

قال ابن عجيبة: «والأحسن المد لنصه على المعنى بلا تقدير»[٢].

وهو اختيار الإمام الجعبري أيضًا[٣].

٥- قوله تعالى: (ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ) [الأنعام: ١٣٥].

قرأ شعبة بالجمع أي: بألف بعد النون، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد.

ووجه التوحيد: إرادة الجنس، ووجه الجمع «النص على الإفراد».

والأحسن الجمع؛ لأنه أبلغ في التهديد لتنصيصه على الأنواع[٤].

وهو اختيار الإمام الهذلي[٥]، والجعبري[٦].

٦-عموم المعنى:

من الأسس التي بنى عليها الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) اختياراته عموم معنى القراءة وتضمنها معنى القراءة الأخرى، ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: (وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا) [الإسراء: ١٦].

قرأ يعقوب بمد الهمزة من (أَمَرۡنَا) والباقون بقصرها[٧].

---

(١) ينظر: «الموضح» (٨٣٤/٢)، «كنز المعاني» (١٩٥٧/٤).

(٢) «كنز المعاني» (١٩٥٧/٤).

(٣) ينظر: «الموضح» (٨٣٤/٢)، «كنز المعاني» (١٩٥٧/٤).

(٤) «الدرر الناثرة» ص(١٥١).

(٥) «الكامل» (١٠٩٤/٢).

(٦) «كنز المعاني» (١٥٥٥/٣).

(٧) «التذكرة» (٤٠٤/٢)، «التلخيص» لأبي معشر ص(٣١٠).

ووجه قراءة يعقوب (**ءَامَرْنَا**) أي: أكثرنا مأخوذ من أمِرَ القوم: إذا كثروا وأصلها أَأْمرنا بهمزتين فأبدلت الثانية ألفًا والمعنى: كثرنا مترفيها بالأموال والعوافي حتى طغوا وأفسدوا في القرية فحق عليهم العذاب.

ووجه قراءة الباقين (**أَمَرْنَا**) إما من الأمر، والمعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا، أو يكون من الإمارة أي: جعلناهم أمراء، أو تكون بمعنى أكثرنا فتوافق قراءة يعقوب[١].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «والأحسن قراءة القصر؛ لأن المعاني الثلاثة تجتمع فيها، يعني: الأمر والإمارة والكثرة»[٢].

فنجد أن ابن عجيبة (رحمه الله) اختار قراءة القصر لأنها أعم في المعنى من قرأ المد[٣].

مما سبق يتضح لنا أن مراعاة المعنى من حيث النص عليه وظهوره، أو وضوحه، وكماله، وكونه أبلغ في دلالة ما، أو كون القراءة أعم من الأخرى كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

---

(١) ينظر: «الموضح» (٧٥٣/٢)، «الكتاب المختار» (٤٧١/١)، «الدرر الناثرة» ص(٢٢٩).

(٢) «الدرر الناثرة» ص(٢٢٩).

(٣) للمزيد من اختيارات ابن عجيبة القراءة لعموم المعنى ينظر: «الدرر الناثرة» ص(٦٢، ٦٩، ٢٤٩، ١٦٦، ١٨٩، ١٩٠، ٢٤٥، ٢٧٦، ٢٩٤، ٣٢٨).

المطلب الثاني عشر
موافقة القياس

من المعلوم أن القياس[١] هو أحد الأصول اللغوية الثلاثة التي يعتمد عليها اللغويون لاستنباط قواعدهم، ولقد أولى العلماء هذا الأصل عناية واسعة، ولم يقف الأمر على ذلك، بل جعلوه أساسًا من أسس اختيار القراءات ومن هؤلاء الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) من خلال كتابه «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة»، ومن الأمثلة على ذلك:

١ – قوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فَرُهُنٌ﴾ بضم الراء والهاء من غير ألف، والباقون ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها[٢].

فوجه ﴿فَرُهُنٌ﴾ جمع «رَهْن» مثل: «سَقْف» و«سُقُف» وهو قليل، ووجه ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ أنه قياس العربية أن يجمع «فَعْل» على «فِعَال» مثل: «بحر» و«بحار»، و«عبد» و«عباد»[٣].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «والأحسن ﴿رِهَٰنٌ﴾ لأنه القياس»[٤].

وهو اختيار مكي بن أبي طالب حيث قال: «يحمل على الأكثر وهو «فِعال» وهو الاختيار»[٥]، واختاره الجعبري أيضًا[١].

---

(١) القياس: هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، أو حمل فرع على أصله بصلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع. ينظر: «الإغراب في جدل الإعراب» ص(٤٥)، «لمع الأدلة» ص(٩٣).

(٢) «تحبير التيسير» ص(٣١٦).

(٣) ينظر: «حجة القراءات» ص(١٥٢).

(٤) «الدرر الناثرة» ص(٨٤).

(٥) «الكشف» (٣٢٣/١).

٢- قوله تعالى: (سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ) [القدر: ٥].

قرأ الكسائي وخلف العاشر بكسر اللام من (مَطْلِعِ) والباقون بفتحها[٢].

فوجه الكسر: جعلة مصدرًا على حذف مضاف، أي: حتى زمان طلوع الفجر، أو اسم زمان أو مكان سماعيًا كالمشرِق والمغرب.

ووجه قراءة الفتح: أنه مصدر، والمصادر من هذه الصيغة يقتضي القياس أن تكون على «مفعَل» بفتح العين نحو: قتل مقتَلًا، وخرج مخرَجًا، وذهب مذهَبًا. فالمطلَع هنا بمعنى الطلوع[٣].

واختار ابن عجيبة الفتح لأنه القياس[٤].

وأكد ذلك ابن أبي مريم حيث قال: «ويجوز أن يكون ــ مطلَع ــ اسمًا للوقت، فهو على «مفعَل» بفتح العين؛ لأنه من طلَع يطلُع بالضم في المضارع، وإذا كان الفعل على «فعَل يفعُل» بالضم فالقياس في اسم الزمان منه أن يأتي على مفعَل بفتح العين»[٥].

وهو اختيار الجعبري أيضًا[٦].

مما سبق يتبين لنا أن موافقة القياس كانت أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله)[٧].

---

(١) «كنز المعاني» (١٢٩٢/٣).

(٢) «التيسير» ص(٢٢٣)، «تحبير التيسير» ص(٦١٦).

(٣) ينظر: «الموضح» (١٣٨٤/٣-١٣٨٥).

(٤) «الدرر الناثرة» ص(٤٣٧).

(٥) «الموضح» (١٣٨٥/٣).

(٦) «كنز المعاني» (٢٥٢٨/٥).

(٧) للمزيد من الأمثلة ينظر: «الدرر الناثرة» ص(٥٧، ٨١، ٩٥، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ١٦٨، ٢٧١، ٢٨٦، ٣٠٢، ٣٤٩).

المطلب الثالث عشر
موافقة المناسبة

تعد موافقة المناسبة[1] من أكثر الأسس التي بنى عليها الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) اختياراته في القراءات، ويمكن تقسيم المناسبة عند الإمام ابن عجيبة إلى ما يلي:

١- اختيار القراءة مناسبة لما قبلها.

٢- اختيار القراءة مناسبة لما بعدها.

٣- اختيار القراءة مناسبة للطرفين ما قبلها وما بعدها.

٤- اختيار القراءة لتعدد مناسبتها.

٥- اختيار القراءة لقرب مناسبتها.

٦- اختيار القراءة لمجيء الكلام على سند واحد.

٧- مناسبة بعض صفات الحروف، وفيما يلي عرض لبعض النماذج التي توضح ذلك:

أولاً: اختيار القراءة مناسبة لما قبلها:

١- قوله تعالى: (جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا) [الفرقان: ٨].

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالنون على إسناد الفعل للمتكلمين، وقرا الباقون بالياء على إسناد الفعل للنبي (ﷺ).

واختار ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة الياء مناسبة لما قبلها حيث قال: «والأحسن الياء مناسبة للسابق»[2].

---

(١) المناسبة: هي ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة منسقة المعاني منتظمة المباني. «الإتقان» للسيوطي (٣/٣٦٩).

(٢) «الدرر الناثرة» ص(٢٨٤).

ومراد ابن عجيبة بالسابق أي قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فيكون﴾ [الفرقان: ٧]، و﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾ [الفرقان: ٨] فهما بالياء، وهو اختيار مكي بن أبي طالب[١]، والهذلي[٢]، والجعبري [٣].

٢- قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦].

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وروح وحفص بالغيب، وقرأ الباقون بالخطاب[٤].

فوجه الغيب مناسبة لما قبله من قوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٤]، وقوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٥]، ووجه الخطاب على إضمار قل، والتقدير: قل لهم فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون[٥].

قال ابن عجيبة: "والأحسن الغيب لمناسبة ما قبله"

مما سبق يتبين لنا أن مناسبة القراءة لما قبلها كان من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

ثانيًا: اختيار القراءة مناسبة لما بعدها:

ومن أمثلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قرأ شعبة ويعقوب ﴿وَلِتُكَمِّلُواْ﴾ بالتشديد على أنه مضارع «كمّل»، والباقون

---

(١) «الكشف» (١٤٤/٢).

(٢) «الكامل» (١٢٣٥/٢).

(٣) «كنز المعاني» (٢٠٤٢/٤).

(٤) «النشر» (٣٧١/٢-٣٧٢).

(٥) ينظر: «الموضح» (١١٦٨/٣).

بالتخفيف على أنه مضارع «أكمل» وهما لغتان[١].

قال ابن عجيبة: «والأحسن التشديد لمناسبة ﴿وَلِتُكَبِّرُوا﴾»[٢].

وهو اختيار الجعبري[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣].

قرأ نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص «إذ» بإسكان الذال من غير ألف بعدها، «أَدْبَر» بهمزة مفتوحة، وإسكان الدال بعدها، وقرأ الباقون «إذا» بألف بعد الذال «دَبَر» بفتح الدال من غير همزة قبلها[٤].

و«إذ» للوقت الماضي، و«إذا» للوقت المستقبل، ودبر وأدبر لغتان بمعنى واحد[٥].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «والأحسن إذا مناسبة لما بعده ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ [المدثر: ٣٤]»[٦].

وهو اختيار أبي عبيد حيث قال: «الاختيار «إذا» بالألف و«دبر» بغير ألف لموافقة الحرف الذي يليه»[٧].

مما سبق يتبين لنا أن مناسبة القراءة لما بعدها كان معيارًا من معايير الاختيار عند ابن عجيبة (رحمه الله).

---

(١) «الكشف» (٢٦٨/٢).

(٢) «الدرر الناثرة» ص(٦٨).

(٣) «كنز المعاني» (١٢٠٨/٣).

(٤) «النشر» (٣٩٣/٢).

(٥) ينظر: «الموضح» (١٣١٢/٣) «حجة القراءات» لابن زنجلة ص(٧٣٣).

(٦) «الدرر الناثرة» ص(٤١٨).

(٧) «حجة القراءات» ص(٧٣٤).

ثالثًا: اختيار القراءة مناسبة للطرفين ما قبلها وما بعدها:

١- قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦].

قرأ حمزة ويعقوب (يَرَوْنَ) بالتاء على أن الخطاب للنبي (ﷺ) وأصحابه، وقرأ الباقون بالياء على أن الفعل للمنافقين[١].

واختار ابن عجيبة (رحمه الله) قراءة الغيب حيث قال: «والأحسن الغيب مناسبة للطرفين»[٢].

أي مناسبة ما قبله من الغيب وهو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ وما بعده وهو قوله تعالى: ﴿يُفْتَنُونَ﴾، ﴿لَا يَتُوبُونَ﴾، ﴿وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ وهو اختيار الهذلي[٣]، والجعبري[٤].

٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ [غافر: ٢٠].

قرأ نافع وهشام وابن ذكوان بخلف عنه بالخطاب في (يَدْعُونَ) والباقون بالغيبة[٥].

فوجه الخطاب على إضمار القول: أي قل لهم، ووجه الغيبة على أن المراد: والذين يدعوهم الكفار من دون الله من آلهتهم[٦].

---

(١) ينظر: «معاني القراءات» للأزهري (٤٦٧/١).
(٢) «الدرر الناثرة» ص(١٨٦).
(٣) «الكامل» (١١٣٢/٢).
(٤) «كنز المعاني» (١٦٩١/٤).
(٥) ينظر: «النشر» (٣٦٤/٢).
(٦) ينظر: «الموضح» (١١٢٢/٣).

قال ابن عجيبة: «والأحسن الغيب مناسبة للتعدد السابق واللاحق»[١].

فنجد أن ابن عجيبة اختار قراءة الغيب مناسبة لما قبلها من ذكر الكفار في قوله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾، وقوله: ﴿مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ وقوله: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ وما بعدها من الغيب قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾، ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾، ﴿مِنْهُمْ قُوَّةً﴾.

وهو اختيار الإمام الجعبري أيضًا[٢]، ومكي بن أبي طالب[٣].

رابعًا: اختيار القراءة لتعدد مناسبتها:

١- قوله تعالى: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [غافر: ٢١].

قرأ ابن عامر ﴿أَشَدَّ مِنكُمْ﴾ بالكاف على الخروج من الغيبة إلى الخطاب، وقرأ الباقون بالهاء مناسبة للغيبة قبلها في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وقوله: ﴿فَيَنظُرُوا﴾، وقوله: ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾.

قال ابن عجيبة: «والأحسن الهاء مناسبة للغيب المتعدد»[٤].

وهو اختيار مكي[٥]، والجعبري[٦].

٢- قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك: ٢٩].

قرأ الكسائي ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ بالياء على الغيب، ووجه: إسناده إلى ضمير الغائبين مناسبة لقوله: ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك: ٢٨]، وقرأ الباقون

---

(١) «الدرر الناثرة» ص(٣٤٥).
(٢) «كنز المعاني» (٢٢٤٨/٥).
(٣) «الكشف» (٢٤٢/٢).
(٤) «الدرر الناثرة» ص(٣٤٥).
(٥) «الكشف» (٢٤٢/٢).
(٦) «كنز المعاني» (٢٢٤٨/٥).

بالخطاب مناسبة لقوله: ﴿تُحْشَرُونَ﴾ [الملك: ٢٤]، وما قبله، و﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ [الملك: ٣٠] وما بعده[١].

قال ابن عجيبة: «والأحسن الخطاب لكثرة مناسبته»[٢].

ومعنى كثرة المناسبة ما تقدم من الخطاب في قوله: ﴿جُندٌ لَّكُمْ﴾، و﴿يَنصُرُكُم﴾، و﴿يَرْزُقُكُمْ﴾، و﴿أَنشَأَكُمْ﴾، و﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾، وقوله: ﴿مَّا تَشْكُرُونَ﴾، وقوله: ﴿ذَرَأَكُمْ﴾، وقوله: ﴿تُحْشَرُونَ﴾، وكذلك ما جاء بعدها من الخطاب في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ [الملك: ٢٨-٣٠].

مما سبق يتبين لنا أن تعدد المناسبة وكثرتها كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

خامسًا: اختيار القراءة لقرب مناسبتها:

١- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [النحل: ٤٨].

قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿تَرَوْا﴾ بالخطاب، والباقون ﴿يَرَوْا﴾ بالغيبة[٣].

قال ابن عجيبة: «ووجه الخطاب حمله على قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٦]، ووجه الغيب حمله على قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٦]، والأحسن الخطاب لقرب مناسبته»[٤].

فنجد أن ابن عجيبة اختار قراءة الخطاب لأنها أقرب مناسبة للخطاب في

(١) ينظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص(٧١٦)، «كنز المعاني» (٢٤١٢/٥).
(٢) «الدرر الناثرة» ص(٤٠٨).
(٣) «تحبير التيسير» ص(٤٣١).
(٤) «الدرر الناثرة» ص(٢٢٥).

قوله: (رَبُّكُمْ) وهو اختيار الإمام الجعبري أيضًا[١].

٢- قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ) [الكهف: ٥٢].

قرأ حمزة بالنون في (يَقُولُ) والباقون بالياء[٢].

قال ابن عجيبة: «ووجه النون إسناده إلى المتكلم المعظم نفسه مناسبة لقوله: (وَجَعَلْنَا) [الكهف: ٥٢]، ووجه الياء إسناده إلى الغائب مناسبة لـ(شُرَكَآءِىَ) [الكهف: ٥٢]، أي: اذكر يا محمد يوم يقول نادوا، والأحسن الياء لقرب مناسبته[٣].

وهو اختيار الجعبري[٤].

مما سبق يتبين لنا أن قرب المناسبة كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

سادسًا: اختيار القراءة لمجيء الكلام على نسق واحد:

١- قوله تعالى: (أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا) [الإسراء: ٢].

قرأ أبو عمرو بالغيب، والباقون بالخطاب.

فوجه الغيب: إسناده إلى ضمير (لبني إسرائيل) [الإسراء: ٢]، ووجه الخطاب: الالتفات، أو بتقدير: قلنا لهم.

قال ابن عجيبة: «والأحسن الغيب لجري الكلام على نسق واحد»[٥].

---

(١) «كنز المعاني» (١٨٤٣/٤).

(٢) «النشر» (٣١١/٢).

(٣) «الدرر الناثرة» ص(٢٤١).

(٤) ينظر: «الحجة» لابن خالويه ص(٢١٤)، «الكشف» (٤٢/٢).

(٥) «الدرر الناثرة» ص(٢٥٨).

واختاره الإمام الجعبري أيضًا[١].

٢- قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ) [العنكبوت: ٤٢].

قرأ عاصم والبصريان (يَدۡعُونَ) بالغيب، وقرأ الباقون بالخطاب[٢].

ووجه الغيب مناسبة لوله تعالى: (مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوٓاْ) وقوله: (لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ) [العنكبوت: ٤١].

ووجه الخطاب: على الالتفات، أو على تقدير: قل لهم إن الله يعلم ما تدعون[٣].

قال ابن عجيبة: «والأحسن الغيب لجري الكلام على نسق واحد»[٤].

وهو اختيار ابن إدريس[٥]، والجعبري[٦].

مما سبق يتبين لنا أن مجيء الكلام على نسق واحد كان معيارًا من معايير الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

سابعًا: مناسبة بعض صفات الحروف:

وذلك في قوله تعالى: (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ) [الإسراء: ٦].

حيث اختار ابن عجيبة قراءة الصاد في «الصراط» وعلل ذلك بقوله: «والأحسن الصاد للمناسبة»[٧].

---

(١) «كنز المعاني» (١٨٥٧/٤).

(٢) «الدرر الناثرة» ص(٢٤١).

(٣) ينظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص(٥٥٣).

(٤) «الدرر الناثرة» ص(٣٠٣).

(٥) «الكتاب المختار» (٦٧٠/٢).

(٦) «كنز المعاني» (٢١١٠/٤).

(٧) «الدرر الناثرة» ص(٤١).

والمراد بالمناسبة هنا: أن الأصل «السراط» بالسين، فقلبت صادًا مناسبة للطاء في الاستعلاء والإطباق، وللراء في التفخيم، وهو اختيار مكي[1]، والجعبري أيضًا[2].

(١) «الكشف» (٣٥/١).

(٢) «كنز المعاني» (٣٩٧/١).

المطلب الرابع عشر
مراعاة النص على الحكم الفقهي

من المعلوم أنة هناك علاقة وثيقة بين علم القراءات وعلم الفقه، وذلك لأن بعض الأحكام الفقهية تختلف باختلاف القراءات، فكل قراءة تدل على حكم معين إلا أن هذه الدلالة قد تكون عن طريق النص الصريح المباشر وقد تكون عن طريق النص غير المباشر.

من هنا وجدنا أن مراعاة النص على الحكم الفقهي كانت أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله)، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة (**يَطَّهَّرْنَ**) بتشديد الطاء والهاء، والباقون بتخفيفهما[١].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «وجه التشديد: أنه مضارع «تطهّر» أي اغتسل، وأصله «يتطهرن» أدغمت التاء في الطاء، ووجه التخفيف: أنه مضارع طهرت المرأة: جفت من الحيض، وقيل: اغتسلت... والأبلغ التشديد؛ لأن نص في الحكم، والأخرى مؤولة بها»[٢].

فنجد أن ابن عجيبة اختار قراءة (**يَطَّهَّرْنَ**) بالتشديد لأنها نصت على الحكم الشرعي وهو الاغتسال وهذا رأي جمهور الفقهاء، أما قراءة التخفيف فتحتمل انقطاع الدم وهو رأي الإمام أبي حنيفة، وتحتمل الاغتسال أيضًا[٣].

---

(١) «النشر» (٢/٢٢٧).

(٢) «النشر» (٢/٢٢٧).

(٣) ينظر: «المبسوط» للسرخسي (٣/٢٠٩)، «الموضح» (١/٣٢٦).

وقد وافق ابن عجيبة في اختياره الإمام الجعبري[١]، والإمام الهذلي[٢].

٢- قوله تعالى: (فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ) [المائدة: ٦].

قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام في (وَأَرۡجُلَكُمۡ) وقرأ الباقون بالخفض[٣].

ووجه النصب عطفه على (**وُجُوهَكُمۡ**) فتكون الأرجل مغسولة لأنها معطوفة على المغسول وهو الوجوه والأيدي، ووجه قراءة الخفض أنها معطوفة على (**رُءُوسِكُمۡ**) والمراد بالمسح الغَسل، وقد جاء ذلك في كلام العرب، يقال: تمسحت للصلاة أي: توضأت، وعبر عن الغسل بالمسح لأن الأرجل مظنة السَّرف في الماء.

وذهب البعض إلى إعمال القراءتين على حكمين، فالغَسل للرجل والمسح للخف، وهو معنى قول الإمام الشافعي (رحمه الله) أراد بالنصب قومًا وبالجر آخرين[٤].

قال الإمام ابن عجيبة (رحمه الله): «والأحسن النصب لأنه ظاهر في المعنى المراد»[٥].

وأيد هذا الاختيار مكي بن أبي طالب حيث قال: «وحجة النصب وهو الاختيار،

---

(١) «كنز المعاني» (١٢٢٨/٣).

(٢) «الكامل» (١٠٠٣/٢).

(٣) «النشر» (٢٥٤/٢).

(٤) ينظر: «الموضح» (٤٣٧/١)، «كنز المعاني» (١٤٥٣/٣-١٤٥٤).

(٥) «الدرر الناثرة» ص(١٢٤).

للإجماع على الغسل ولزوال الإشكال»[١]، والهذلي أيضًا حيث قال: «وهو الاختيار؛ لأنه عطف على الغسل»[٢].

مما سبق يتبين لنا أن النص على الحكم الفقهي كان أساسًا من أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة (رحمه الله).

(١) ««الكشف» (٤٠٧/١).

(٢) «الكامل» (١٠٦٢/٢).

المطلب الخامس عشر
تعدد أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة في القراءة الواحدة

بإنعام النظر في كتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» نجد أن الغالب في اختيارات الإمام ابن عجيبة أن يختار القراءة على أساس واحد أو علة واحدة، إلا أنه في بعض المواضع يذكر علتين أو ثلاث، وقد يصل في بعض المواضع إلى أربع علل، وفيما يلي بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

١- اختيار القراءة على أساس واحد أو علة واحدة:

اختياره قراءة البناء للفاعل في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وهي قراءة القراء العشرة ماعدا ابن عامر حيث قال: «والأحسن الفتح عملًا بالأصل»[(١)].

٢- اختياره القراءة بناء على أساسين من أسس الاختيار:

وذلك مثل اختياره قراءة التأنيث في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وهي قراءة العشرة عدا حمزة والكسائي وخلف العاشر حيث قال: «والأحسن التأنيث ترجيحًا للفظ المقوى بالتاء، والإجماع على ﴿قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: ٤٢] بعدها»[(٢)].

٣- اختياره القراءة بناء على ثلاثة أسس من الاختيار:

وذلك مثل اختياره قراءة البناء للفاعل[(٣)] في قوله تعالى: ﴿قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾

---

(١) ينظر: «الدرر الناثرة» ص(٦٥).

(٢) السابق ص(٩٢).

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿قُضِيَ عَلَيْهَا﴾ بضم القاف وكسر الضاد ورفع ﴿الْمَوْتُ﴾، والباقون ﴿قَضَىٰ عَلَيْهَا﴾ فتح القاف والضاد ونصب ﴿الْمَوْتَ﴾ «تقريب النشر» =

[الزمر: ٤٢] حيث قال: «والأحسن البناء للفاعل عملًا بالأصل، السالم من الحذف، ومناسبة الطرفين»[(١)].

فنجد أنه اختار هذه القراءة لأن الأصل أن يبنى الفعل للفاعل، ثم السلامة من الحذف، ومناسبة للطرفين وهما: (يَتَوَفَّى)، و(وَيُرْسِلُ).

٤- اختياره القراءة بناء على أربع علل أو أكثر:

وذلك في قوله تعالى: (إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ) [سبأ: ٢٣].

حيث اختار قراءة الفتح في (أَذِنَ)[(٢)]، وعلل ذلك بقوله: «والأحسن الفتح لتأييد الأصل بالسلامة من الحذف وبالخفة وللمناسبة والإجماع في قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ) [طه: ١٠٩].

فنجد أن الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) اختار قراءة الفتح - البناء للفاعل -، لأنها جاءت على الأصل وهو بناء الفعل للفاعل، مع السلامة من الحذف الموجود في قراءة البناء للمفعول لأن الأصل إلا لمن وقع الإذن له، وبالخفة وذلك لأن الفتح أخف من الضم، وللمناسبة والإجماع على نظيره في سورة طه.

ص(١٦٨).

(١) «الدرر الناثرة» ص(٣٤٣).

(٢) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف بضم الهمزة والباقون بفتحها. «تقريب النشر» ص(١٦٢).

المطلب السادس عشر
اختيار إحدى القراءتين دون ذكر علة الاختيار:

عرضنا فيما سبق نماذج من القراءات التي اختاره الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) مع بيان الأسس والمعايير التي بنى عليها هذه الاختيارات، إلا أنه من خلال التتبع والاستقراء لكتابه وجدت أن المؤلف (رحمه الله) قد يذكر اختياره في القراءة دون أن يذكر علة أو سببًا لهذا الاختيار، وقد ورد ذلك في خمسة وثلاثين موضعًا تقريبًا[1].

ومن الأمثلة على ذلك:

١ – قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩١].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «قرأ نافع بالهمز، والباقون بالياء في ﴿أَنْبِيَآءَ﴾، ووجه الهمز أنه جمع النبيء بالهمز، ووجه الياء: أنه جمع نبي بلا همز وهو الأحسن»[2].

٢ – قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

قال ابن عجيبة (رحمه الله): «قرأ الكوفيون بتخفيف السين، والباقون بتشديدها، فوجه التخفيف: حذف إحدى التاءين[3]، ووجه تشديدها: إدغام التاء في السين لقربهما، والأحسن التشديد»[4].

مما سبق يتبين لنا أن الإمام ابن عجيبة قد يختار بعض القراءات دون أن يذكر علة أو سبب هذا الاختيار.

---

(١) ينظر على سبيل المثال «الدرر الناثرة» ص(٦٢، ٧١، ٨٠، ٨٥، ٨٨، ٩٣، ١٠٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٥٣).

(٢) «الدرر الناثرة» ص(٥٨).

(٣) وذلك على أن الأصل «تتساءلون».

(٤) «الدرر الناثرة» ص(١٠٧).

المطلب السابع عشر
تأثر ابن عجيبة باختيارات غيره من العلماء

بإنعام النظر في كتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» نجد أن الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) تأثر باختيارات بعض من سبقه من العلماء كالإمام الجعبري[١]، وأبي عبيد القاسم ابن سلام[٢]، ومكي بن أبي طالب[٣]، وأبي حاتم السجستاني[٤]، وابن قتيبة[٥]، والأخفش [٦]، والبيضاوي[٧]، والفراء[٨]، وسيبويه[٩]، والمبرد[١٠]، والكسائي[١١]، فوافقهم في كثير من اختياراتهم، كما خالفهم في بعض المواضع معللًا أحيانًا سبب اختلافه معهم، وقد يوافقهم في الاختيار ويخالفهم في علة الاختيار.

ومن الأمثلة على موافقته لاختيار بعض الأئمة:

---

(١) ويعد الإمام الجعبري من أكثر الأئمة التي وافقهم الإمام ابن عجيبة في اختياراتهم وإن كان لم يصرح بذلك إلا في ثمانية عشر موضعًا تقريبًا ينظر: «الدرر الناثرة» ص(٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٦، ٧٦، ٧٨، ٨٣، ١٦٥، ٢٤٨).

(٢) «الدرر الناثرة» ص(٥٢، ٥٣، ٦٧، ٨٢، ٨٨، ١٢١، ١٦١، ١٧٦) وغيرها.

(٣) السابق ص(١٤٢، ١٥٣، ٢٦١، ٣٦٢) وغيرها.

(٤) السابق ص(٤٨، ٥٨).

(٥) السابق ص(٢٠٦، ٢١٦، ٢٤٦، ٢٤٧).

(٦) السابق ص(٣٦٤).

(٧) السابق ص(١٨٣).

(٨) السابق ص(١٤٨).

(٩) السابق ص(٢٦٢).

(١٠) السابق ص(٣٠٨).

(١١) السابق ص(١٠٢).

– اختياره لقراءة التخفيف في (يُنـزِلَ)[١] فقال: قال الجعبري: واختياري التخفيف حملًا على الأكثر؛ إذا «أنزل» أكثر من «نزّل»[٢]، فوافق هنا ابن عجيبة الإمام الجعبري في اختياره.

ومن الأمثلة التي وافق فيها أبي عبيد القاسم بن سلام: اختياره قراءة التشديد في (أُبَلِّغُكُمْ) [الأعراف: ٦٢][٣]، حيث قال: «والأحسن التشديد وفاقًا لأبي عبيد»[٤].

ومن الأمثلة التي وافقه فيها مكي بن أبي طالب اختياره قراءة الجمهور بتشديد النون في قوله تعالى: (أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ) [الأنعام: ٨٠].

حيث قال: «ووجه التشديد: إدغام أحد المثلين في الآخر تخفيفًا، وهي الأحسن؛ لأنها الكثيرة، وهو قياس تخفيف المثلين وفاقًا لمكي»[٥].

ومن الأمثلة التي وافق فيها أبا حاتم السجستاني اختياره قراءة الجمهور بضم الدال من كلمة (ٱلْقُدُسِ) [البقرة: ٨٧].

حيث قال: «والأحسن الضم وفاقًا لأبي حاتم لأنه الأفصح»[٦].

وقد ينص في اختياره على موافقته لبعض الأئمة وخلافه للآخر مثل:

– اختياره لقراءة كسر الحاء في كلمة (حَصَادِهِۦ) [الأنعام: ١٤١][٧]، حيث قال:

---

(١) وهي قراءة ابن كثير والبصريين. السابق ص(٥٨).

(٢) السابق ص(٥٨)، «كنز المعاني» (١١٥٠/٣).

(٣) وهي قراءة أبي عمرو البصري. ينظر: «السبعة» ص(٢٨٤).

(٤) «الدرر الناثرة» ص(١٦١).

(٥) السابق ص(١٤٢)، وينظر: «الكشف» (٤٣٧/١).

(٦) «الدرر الناثرة» ص(٥٨).

(٧) قرأ البصريان وابن عامر وعاصم بفتح الحاء، والباقون بكسرها. «النشر» (٢٦٦/٢).

«والأحسن الكسر وفاقًا لمكي لأنه دائر بين الفصحى والأصل، خلافًا لأبي عبيد»[١].

- اختياره لقراءة الخطاب في قوله تعالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢]، حيث قال: «والأحسن الخطاب وفاقًا لأبي عبيد في تمسكه بمناسبة ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣]، خلافًا لمكي في عمدته الأكثر»[٢].

وأحيانًا ينص على المخالفة دون الموافقة مع تعليله لسبب المخالفة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب: ٦٦]، ﴿السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، قال ابن عجيبة: «والأحسن قصر الوصل ــ أي حذف الألف وصلًا ــ ومد الوقف ــ أي إثبات الألف وقفًا[٣] لأنها الفصحى، وفيه جمع بين الأمرين، خلافًا لمكي في اختياره مدهما لموافقة الرسم»[٤].

مما سبق يتبين لنا أن الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) قد تأثر باختيارات بعض العلماء السابقين إلا أنه لم يكن مجرد موافق أو ناقل لهذه الاختيارات على طول الخط وإنما كان يخالفهم أحيانًا ويعلل سبب المخالفة، وهذا إن دل فإنما يدل على سعة علمه واطلاعه ووقوفه على أقوال السابقين وكتبهم.

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف بياء الغيب والباقون بالخطاب. «تحبير التيسير» ص(٣١٩).

(٢) «لدرر الناثرة» ص(٨٨)، وينظر: «الكشف» (٣٣٦/١)، وعبارته: «والتاء أحب إليّ لإجماع الحرميين وعاصم وغيرهم».

(٣) قرأ المدنيان وابن عامر وشعبة بالألف وصلًا ووقفًا في الثلاثة، وقرأ البصريان وحمزة بغير ألف في الحالين، وقرأ الباقون وهم: ابن كثير والكسائي وخلف وحفص بألف في الوقف دون الوصل. «النشر» (٣٤٨/٢).

(٤) «الدرر الناثرة» (ص٣١٣)، «الكشف» (١٩٥/٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) المبعوث بأشرف الرسالات.

ثم أما بعد:

فقد وفقني الله تعالى إلى إتمام هذا البحث المتواضع، وقد توصلت من خلاله إلى بعض النتائج وبيانها كالتالي:

أولًا: يعد كتاب «الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة» من أول الكتب التي تعنى بتوجيه القراءات العشر المتواترة.

ثانيًا: الإمام ابن عجيبة (رحمه الله) من العلماء المتبحِرين في علوم شتى كالتفسير والحديث والفقه واللغة والتوجيه مما كان له أثر بالغ في ثراء المادة العلمية لكتابه وتنوع أسس الاختيار عنده.

ثالثًا: يعد الإمام ابن عجيبة من أكثر الأئمة الذين تعرضوا لمسألة الاختيار في القراءات حيث بلغت اختياراته اثنين وأربعين وتسعمائة (٩٤٢) اختيارًا تقريبًا.

رابعًا: جواز الاختيار في القراءات إذا كانت المفاضلة نسبية لسبب معين أو وجه معين ما لم يؤد ذلك إلى تضعيف القراءة الأخرى أو ردها أو الطعن فيها.

خامسًا: هناك فرق بين القراءة والاختيار، فالقراءة تعني أن يكون للمقرئ قراءة مجردة على حرف واحد من أول القرآن إلى آخره، وأما الاختيار: فهو أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفًا يفضلها لسبب يذكره أو لا يذكره، قد يكون حرف منها من قراءة في حين يكون الحرف الآخر من قراءة أخرى، وهكذا إلى آخر القرآن الكريم.

سادسًا: استخدم الإمام ابن عجيبة عدة صيغ للاختيار إلا أن الصيغة الأكثر استعمالًا عنده هي صيغة: «الأحسن» حيث ورد ذكرها في تسعمائة وأربعة (٩٠٤) مواضع تقريبًا.

سابعًا: تعددت أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة حيث بلغت أربعة عشر أساسًا.

ثامنًا: الغالب في اختيارات الإمام ابن عجيبة أن يختار القراءة على أساس واحد أو علة واحدة، إلا أنه في بعض المواضع يذكر علتين أو ثلاث، وقد يصل في بعض المواضع إلى أربع علل.

تاسعًا: الأصل في اختيارات ابن عجيبة أن يذكر علة أو سببًا لاختياراته إلا أنه خرج عن هذا الأصل في خمسة وثلاثين موضعًا تقريبًا فلم يذكر لها علة.

عاشرًا: تأثر الإمام ابن عجيبة باختيارات بعض من سبقه من العلماء كالإمام الجعبري، وأبي عبيد القاسم بن سلام، ومكي بن أبي طالب، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهم، فوافقهم في كثير من اختياراتهم، كما خالفهم في بعض المواضع؛ معللًا أحيانًا سبب اختلافه معهم، وقد يوافقهم في الاختيار ويخالفهم في علة الاختيار.

وفي الختام يقترح الباحث أن يتم دراسة اختيارات المفسرين في القراءات عبر القرون مع بيان معايير وأسس الاختيار عندهم والمقارنة بينها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل العلمية:

١- «الاختيار عند القراء مفهومه ومراحله وأثره في القراءات» رسالة ماجستير بجامعة أم القرى للباحث: أمين إدريس فلاته.

٢- «غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين» لأبي بكر الأصفهاني المعروف بابن مهران، تحقيق: براء بن هاشم الأهدل، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم القراءات ١٤٣٨هـ.

٣- «قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي» رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، للباحث: يحيى أحمد سليمان جلال ٢٠٠٦م.

ثانيًا: الكتب المطبوعة:

٤- «القرآن الكريم» برواية الإمام حفص عن عاصم.

٥- «الإتقان في علوم القرآن» لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٦- «الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه» د. نصر سعيد، ط. دار الصحابة ــ طنطا، ط. الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٧- «إعراب القراءات السبع وعللها» لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق د. عبد الرحمن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى ١٤١٣هـ.

٨- «الأعلام» لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، ط. الخامسة ٢٠٠٢م.

٩- «الإغراب في جدل الإعراب» لأبي البركات كمال الدين الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية ــ دمشق ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

١٠- «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد» لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، الناشر د. حسن عباس زكي ــ القاهرة ١٤١٩هـ.

١١- «البرهان في علوم القرآن» لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الأولى دار إحياء الكتب العربية وعيسى البابي الحلبي ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

١٢- «تاج العروس في شرح القاموس» للمرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ١٣٩٢هـ.

١٣- «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن» لطاهر الجزائري، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ــ حلب ــ سوريا، ط. الرابعة.

١٤- «تحبير التيسير في القراءات العشر» لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، تحقيق د. أحمد محمد مفلح القضاه، ط. دار الفرقان ــ الأردن ــ عمان، ط. الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٥- «التذكرة في القراءات الثمان» لأبي الحسن طاهر بن غلبون، تحقيق: أيمن رشدي سويد، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط. الأولى ١٤١٢هـ.

١٦- «تقريب النشر في القراءات العشر» لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تحقيق: إبراهيم عطوه، دار الحديث ــ القاهرة، ط. الثالثة

١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٧- «التلخيص في القراءات الثمان» لأبي معشر الطبري، تحقيق: محمد حسين عقل، ط. الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط. الأولى ١٤١٨هـ.

١٨- «التيسير في القراءات السبع» لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تحقيق: أوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط. الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٩- «جامع البيان في القراءات السبع» لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، الناشر: جامعة الشارقة، ط. الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٠- «الحجة في القراءات السبع» لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ـ بيروت، ط. الرابعة ١٤٠١هـ.

٢١- «حجة القراءات» لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط. دار الرسالة ١٤٢٢هـ.

٢٢- «الحجة للقراء السبعة» للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، ط. دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ بيروت، ط. الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٣-U »الدرر الناثرة في توجيه القراءات العشر المتواترة» للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، أعده واعتنى به: عبد السلام العمراني الخالدي، ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط. الأولى ٢٠١٣م.

٢٤- «السبعة في القراءات» لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط. دار المعارف، الطبعة الثالثة.

٢٥- «سنن أبي داود» لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني،

تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت.

٢٦- «شرح المفصل» لابن يعيش، ط. دار الاستقامة ــ القاهرة.

٢٧- «شواذ القراءات» لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، بيروت ــ مؤسسة البلاغ.

٢٨- «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط. دار العلم للملايين ــ بيروت، ط. الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٩- «صحيح ابن حبان» لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة ــ بيروت. ط. الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩م.

٣٠- «ظاهرة التخفيف في النحو العربي» د. أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، ط. الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

: «فهرسة ابن عجيبة» تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان، طبعة دار الغد العربي، ط. الأولى ١٩٩٠م.

٣١- «قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين» لأحمد بن أبي عمر الأندرابي، تحقيق د. أحمد نصيف، ط. مؤسسة الرسالة، ط. الثانية ١٩٨٦م.

٣٢- «الكامل في القراءات» لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، تحقيق: أبي إبراهيم عمرو عبد الله، دار سما للكتاب، ط. الأولى ١٤٣٥هـ.

٣٣- «الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار» لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، تحقيق ودراسة د. عبد العزيز بن حميد بن محمد الجهني، مكتبة الرشد ــ الرياض ــ السعودية، ط. الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٣٤- «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» لأبي محمد مكي بن

أبي طالب القيسي، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط. الخامسة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٥- «كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني» لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري، دراسة وتحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط. الأولى ٢٠١١م.

٣٦- «لسان العرب» لابن منظور، ط. دار صادر ــ بيروت.

٣٧- «لمع الأدلة في أصول النحو» لأبي البركات كمال الدين الأنباري، تحقيق/: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية ــ دمشق ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

٣٨- «المبسوط» لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة ــ بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٩- «مسند الإمام أحمد بن حنبل» تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٠ «معاني القرآن» لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، ط. دار المصرية للتأليف والترجمة ــ مصر، ط. الأولى.

٤١- «معاني القراءات» لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود، ط. الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٤٢- «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ــ بيروت ــ، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

٤٣- «المعجم الوسيط» مجمع اللغة العربية ــ القاهرة، الناشر: دار الدعوة.

٤٤- «المغني في القراءات» لمحمد بن أبي نصر الدهان النوزاوازي، تحقيق: محمود كابر الشنقيطي، الناشر: الجمعية العلمية السعودية للقرآن

وعلومه، ط. الأولى ١٤٣٩هـ.

٤٥- «المقتضب» لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط. عالم الكتب ــ بيروت.

٤٦- «الموضح في وجوه القراءات وعللها» للإمام نصر بن علي بن محمد الشيرازي ابن أبي مريم، تحقيق ودراسة د. عمر حمدان الكبيسي، ط. الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ط. الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٧- «النشر في القراءات العشر» لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، ط. دار الكتب العلمية.

٤٨- «الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر» لمحمد بن محمد بن محمد سالم محيسن، دار الجيل ــ بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	١٦٤٣
الملخص باللغة الإنجليزية	١٦٤٤
المقدمة	١٦٤٥
أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه	١٦٤٦
منهج البحث	١٦٤٧
الدراسات السابقة	١٦٤٧
خطة البحث	١٦٤٧
المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عجيبة وكتاب	١٦٥١
المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن عجيبة	١٦٥١
المطلب الثاني: التعريف بكتاب «الدرر الناثرة في القراءات العشر المتواترة»	١٦٥٤
أولاً: أهمية كتاب «الدرر الناثرة في القراءات العشر المتواترة»	١٦٥٤
ثانيًا: منهج المؤلف في الكتاب	١٦٥٤
المبحث الثاني: الاختيار	١٦٥٧
المطلب الأول: تعريف الاختيار لغة واصطلاحًا، والفرق بين الاختيار والقراءة	١٦٥٧
المطلب الثاني: صيغ الاختيار عند ابن عجيبة	١٦٥٩
المبحث الثالث: أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة	١٦٦١
المطلب الأول: موافقة القراءة لنظائرها المجمع عليها	١٦٦١
المطلب الثاني: موافقة القراءة ما عليه أكثر القراء العشرة	١٦٦٤

المطلب الثالث: موافقة الحديث النبوي الشريف	١٦٦٦
المطلب الرابع: موافقة قراءات الصحابة (رضي الله عنهم)	١٦٦٩
المطلب الخامس: قول ابن عباس (رضي الله عنهما)	١٦٧١
المطلب السادس: موافقة رسم المصحف	١٦٧٤
المطلب السابع: الاختيار على أساس قواعد اللغة والنحو والصرف	١٦٧٦
المطلب الثامن: موافقة القراء ماء جاء على الأصل في القواعد النحوية والصرفية	١٦٨٣
المطلب التاسع: مراعاة الخفة وعدم الثقل	١٦٨٨
المطلب العاشر: مراعاة ما سلم من الحذف أو التقدير	١٦٩٢
المطلب الحادي عشر: مراعاة المعنى	١٦٩٤
المطلب الثاني عشر: موافقة القياس	١٦٩٩
المطلب الثالث عشر: موافقة المناسبة	١٧٠١
المطلب الرابع عشر: مراعاة النص على الحكم الفقهي	١٧١٠
المطلب الخامس عشر: تعدد أسس الاختيار عند الإمام ابن عجيبة في القراءة الواحدة	١٧١٣
المطلب السادس عشر: اختيار إحدى القراءتين دون ذكر علة الاختيار	١٧١٥
المطلب السابع عشر: تأثر ابن عجيبة باختيارات غيره من العلماء	١٧١٦
الخاتمة	١٧١٩
فهرس المصادر والمراجع	١٧٢١
فهرس الموضوعات	١٧٢٧